الخِفَّةُ وَالثِّقَلُ
فِي أَبنِيَةِ الأَسمَاءِ وَالأَفعَالِ
دِرَاسَةٌ فِي كِتَابِ المُحتَسَبِ لِابنِ جِنِّي (ت٣٩٢هـ)

د٠ سعد الدين إبراهيم المصطفى (*)

المُقَدِّمَة :

الحَمدُ للهِ الَّذي علَّمَ القُرآنَ، خَلَقَ الإنسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ علَى نَبيِّنا مُحَمَّد مُعلِّمِ البّشَرِيَّةِ الخَيرَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ إِلَى يَومِ الدِّينِ، وَبَعدُ...

لَم يَضَعِ النُّحَاةُ القُدامَى حدًّا وَاضِحاً لِظاهِرَتَي الخِفَّةَ والثِّقَل، ولَم نَجِدْلَهُما تعريفاً جَامِعاً مَانِعاً أيضاً لَدَى المُحدَثِينَ، وإنَّما وَجَدْنا وَصْفاً مُحقَّقاً لَهُما من خلالِ كلامِ سيبويهِ (ت١٨٠هـ) عَنهُما، فَهُما انطباعٌ يَتجَسَّدُ لَدَى المُتكلِّمِ بالعرَبِيَّة، وَفِي شُعُورِ الدَّارسِ وَالمُتذَوِّقِ لَهَا، فَقَالَ: " وَاعلَمْ أَنَّ بَعضَ الكَلامِ أَثقَلُ من بَعضٍ، فَالأَفعَالُ أَثقَلُ من الأَسمَاءِ، لِأَنَّ الأَسمَاءَ هِيَ الأُولَى، وَهِيَ أَشدُّ تَمكُّناً، فَمنْ ثَمَّ لم يَلْحقْهَا تَنوينٌ وَلَحِقَهَا الجَزمُ وَالسُّكونُ، وَإِنَّما هِيَ الأَسماءُ. أَلا تَرَى أَنَّ الفعلَ لا بُدَّ لَهُ منَ الاسمِ، وَإِلَّا لَم يَكُنْ كَلَاماً، وَالاسمُ قَدْ يَستَغنِي عَنِ الفعلِ، تَقُولُ: اللهُ إِلَهُنَا، وَعَبدُ اللهِ أَخُونَا "(١).

وَتُعَدُّ هذِهِ الظَّاهِرةُ من الظَّواهِرِ الَّتِي تُرَاعَى فِي استِعمَالاتِ العَرَبِ فِي كَلامِهِم، لِأَنَّ العَرَبِيَّةَ تَمِيلُ إِلَى الخِفَّةِ بَعِيداً عن الاستِثقَالِ، قَالَ ابنُ جِنِّي: " أَمَّا إِهمَالُ ما أُهمِلَ ممَّا تَحتَمِلُهُ قِسمَةُ التَّركيبِ فِي بعضِ الأُصولِ المَقصُورةِ، أَو

(*) أستاذ النَّحو والصَّرف المشارك –فرع العلا بجامعة طيبة.

(١) الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، ١: ٢٠–٢١.

المُستَعمَلةِ فَأَكثَرُهُ مَترُوكٌ للاستِثقَالِ"[1]. الخفَّةُ تَحدُثُ فِي الحَذْفِ وَالإعلالِ وَالإبدالِ والإدغامِ تَيسيراً لِلنُّطقِ، وتَسهيلاً لِلكَلامِ.

وَالخفَّةُ من الظَّواهِرِ الَّتي تَسري في اللُّغةِ، ولَهَا وُجُودُهَا الفعلِيُّ نُطقاً وكِتابَةً وتَقعيداً، ومَا يَدلُّ دِلالةً قَاطِعةً علَى ذلكَ أَنَّها لَم تَكنْ فِي أَذهانِ النُّحاةِ وَحسبُ بَلْ كانَتْ علَى أَلسُنِ كَثيرٍ من قَبائِلِ العَربِ أَيضاً. وَالحَقِيقَةُ أَنَّ فِي الكَلماتِ ما هُوَ خَفيفٌ وَما هُوَ ثَقيلٌ، وَالخفَّةُ وَالثِّقَلُ تُعرَفانِ من طَرِيقِ المَعنَى لا من طَرِيقِ اللَّفظِ، فَالخَفيفُ ما قَلَّتْ مَدلُولاتُهُ ولَوازِمُهُ، وَالثَّقيلُ ما كَثُرَ ذلكَ فِيهِ. فَخفَّةُ الاسمِ أَنَّهُ يَدُلُّ علَى مُسمًّى وَاحِدٍ، ولا يَلزَمُهُ غَيرُهُ فِي تَحقُّقِ مَعنَاهُ...ولا يَقتَرِنُ بِذلكَ زَمانٌ ولا غَيرُهُ، وَمَعنَى ثِقَلِ الفعلِ أَنَّ مَدلُولاتِه وَلَوازِمَهُ كَثيرةٌ، فَمَدلُولاتُهُ الحَدَثُ وَالزَّمانُ، وَلَوازِمُهُ الفَاعِلُ وَالمَفعُولُ وَالتَّصرُّفُ وَغيرُ ذلكَ[2].

* *

(١) الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ): تحقيق: محمد علي النجَّار، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م. ١: ٥٥.

(٢) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: تحقيق ودراسة د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م، ص ١٧٣.

المَبحَثُ الأَوَّلُ
الخِفَّةُ والثِّقَلِ
فِي أَبْنِيَةِ الأَسْمَاءِ

أوَّلاً: الحَذْفُ:

إنَّ من أَهمِّ مَظَاهِرِ الخِفَّةِ وَالثِّقَلِ الحَذْفَ، فَهُوَ مِنْ أَشيَعِ مَظاهِرِ التَّحويلِ فِي علُومِ العربيَّةِ، وَمَظهَرٌ من مَظاهِرِ الخِفَّةِ فِي اللَّفظِ أَيضاً، بَعيداً عنِ الثِّقَلِ، سَواءٌ كَانَ قِياسيًّا أم سِمَاعِيًّا، ولَو كَانَ يَشمَلُ الجُملةَ أَوِ الكَلِمةَ أَوِ الحَرفَ. وَيَنبَغِي أَنْ يَكُونَ بَعِيداً عنِ الالتِبَاسِ وَالغُمُوضِ، وَأَنْ يَكُونَ المعنَى وَاضِحاً، وأَنْ تُفهَمَ دِلالةُ الكَلامِ من خِلالِ السِّياقِ أيضاً.

وَالحَذْفُ هُوَ تَغييرُ الكَلِمةِ لَفظًا وَخَطًّا دُونَ تَغييرِ مَعنَاهَا أَو حُكمِهَا إِمَّا بِحَذْفِ شَيءٍ منهَا.وَقَد عَرَّفَهُ عبد القَاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) بِقَولِهِ: " وَهُوَ بابٌ دَقِيقُ المَسلَكِ لَطِيفُ المَأْخَذِ، عَجِيبُ الأَمرِ شَبِيهٌ بِالسِّحرِ، فَإِنَّكَ تَرَى بِهِ تَركَ الذِّكرِ أَفصَحَ من الذِّكرِ، وَالصَّمتَ عنِ الإِفَادَةِ أَزيَدَ للإِفادَةِ، وَتَجِدُكَ أَنطَقَ ما تَكُونُ إِذا لَمْ تَنطِقْ بِهِ، وَأَتَمَّ ما تَكُونُ بَيَانَاً إِذا لَمْ تُبِنْ"[1].وَسَأَتَناوَلُ هُنا فِي الحَذْفِ نَوعَيْنِ منهُ، حَذْفَ الحَرفِ وَحَذْفَ الحَرَكَةِ مُدرَجَيْنِ تَحتَ الخِفَّةِ.

أ. حَذْفُ الحَرفِ:

١. ما جاءَ علَى وزنِ فَعَلَ:

وَمِنْ ذلِكَ قِراءَةُ الشَّعبِيِّ: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاْ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ

(١) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر: مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص١٠٣.

وَيُثَبِّتَ بِه الأَقْدَامَ﴾[1] علَى مَعنَى الَّذي بِه. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " (مَا) هَاهُنَا مَوصُولَةٌ، وَصِلَتُهَا حَرفُ الجَرِّ بِمَا جَرَّهُ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: مَا لِلطَّهُورِ، كَقَولِكَ: كَسَوْتُهُ الثَّوبَ الَّذي لِدَفْعِ البَردِ، وَدَفَعْتُ إِلَيهِ المَالَ الَّذي لِلجِهَادِ، وَاشْتَرَيْتُ الغُلامَ الَّذي لِلقِتَالِ"[2].

وَالأَصلُ في قِراءَةِ الجُمهُورِ (مَاْءً لِيُطَهِّرَكُم بِه) فَاللَّامُ في هذه القِرَاءَةِ هِيَ لَامُ التَّعلِيلِ، أَي ما يُسمِّيه النُّحاةُ لامَ المَفعُولِ لَهُ، كَقَولِكَ: زُرتُكَ لِتُكرِمَني. وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِالفِعلِ زُرتُكَ، وَلا ضَمِيرَ فِيهَا لِتَتَعَلَّقَ بِالظَّاهِرِ. وَاللَّامُ في (مَا لِيُطَهِّرَكُمْ) هِيَ مَوصُولِيَّةٌ، وَتَحتَاجُ إِلَى صِلَةِ المَوصُولِ، وَالتَّقدِيرُ هُنَا: لِلطَّهَارَةِ، وَفِيهَا ضَمِيرٌ كي تَتَعَلَّقَ بِالمَحذُوفِ، كَقَولِكَ: دَفَعْتُ لَهُ المَالَ الَّذي لَهُ، أي: استَقَرَّ أَو ثَبَتَ أَو وُجِدَ لَهُ. وَلامُ التَّعلِيلِ لا تَتَعَلَّقُ بِمَحذُوفٍ أَبَداً، إِنَّما تَتعلَّقُ بِالظَّاهِرِ، سَواءٌ كانَ فِعلاً أَم غيرُهُ مِمَّا يَقُومُ مَقَامَهُ.

وَالمَاءُ وَالمَاهُ وَالمَاءَةُ: "وَهُوَ الْمَاءُ الَّذي يُشْرَبُ. وَحَكَى بَعْضُهُمُ اسْقِني مَا، مَقْصُورٌ، وَهَمْزَةُ مَاءٍ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ هَاءٍ بِدَلَالَةِ ضُرُوبِ تَصَارِيفِه، وَذلِكَ مِنْ جَمْعِه

(١) الآية ١١ من سورة الأنفال. وينظر التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٧٦م،٢: ٦١٩.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبدالحليم النجار، عبدالفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ١: ٢٧٤.وينظر: البحر المحيط لأبي عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ٤: ٤٦٧. الدرُّ المصُون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود المعروف بـ السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ٥: ٥٧٦.

وَتَصْغِيرِه، فَإِنَّ تَصْغِيرَهُ مُوَيْهٌ، وَجَمْعُ المَاءِ أَمْوَاهٌ وَمِيَاهٌ "[1]. وَأَصْلُ المَاءِ مَاهٌ. وَالْهَمْزَةُ فِيهِ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْهَاءِ، وَفِي مَوْضِعِ اللَّامِ، وَأَصْلُهُ مَوَهٌ، بِالتَّحْرِيكِ، لِأَنَّهُ يُجْمَعُ عَلَى أَمْوَاهٍ فِي الْقِلَّةِ، وَمِيَاهٍ فِي الْكَثْرَةِ مِثْلُ: جَمَل وَأَجْمَال وَجِمَال، وَالمَحذُوفُ مِنْهُ الْهَاءُ، لِأَنَّ تَصْغِيرَهُ مُوَيْهٌ.

وَحِينَ نُحَلِّلُ " مَاْءً " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا نَجِدُ أَنَّها علَى وَزنِ " فَعْلاً " اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّرٌ مَجازِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ. أَصلُهُ " مَوَهٌ " قُلِبَتِ الوَاوُ أَلِفاً لِتَحَرُّكِهَا بَعدَ فَتحٍ، " مَاْهٌ "، وَأُبدِلَتِ الهَاءُ **هَمزَةً، عَلَى غَيرِ قِياسٍ لِلتَّخفِيفِ**. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ وَإِبدالُ التَّنوينِ أَلِفاً. وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالنِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ.

٢. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فِعَل:

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2] قَرَأَ عمرُو بنُ فايد[3] (إِيَاكَ نَعبُدُ وَإِيَاكَ نَستَعِينُ) بِتَخفِيفِ اليَاءِ فِيهِما جَمِيعاً، فَوَزنُ (إِيَا) علَى فِعَل، كَـرِضَاً، وَحِجاً، وَحِمًى، وَنَظِيرُهُ: إِيَا الشَّمسِ، قَالَ طَرَفَةُ بنُ العَبدِ البَكرِيُّ: (من الطويل).

---

(١) لسان العرب: لابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم المصري الإفريقي (ت ٧١١)، مؤسسة التاريخ العربي، ومؤسسة إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، مادة (موه).

(٢) الآية ٥ من سورة الفاتحة. وذكر القرطبي عن هذه القراءة: وهذه قراءة مرغوب عنها، فإن المعنى يصير: شمسَك نعبد أو ضوءَك، لأن (إيا) بالتخيف ضوءُ الشمس. وينظر: الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م، ١: ١٤٦.

(٣) وعمرو بن فايد هو أبو علي الأسواري البصري، روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير، وبكر بن نصر العطار. ينظر طبقات القراء لابن الجزري(ت٨٣٣هـ) ١: ٦٠٢.

سَقَتْهُ إيَاةُ الشَّمسِ إلَّا لِثَاتِه أُسِفَّ، ولَمْ تَكدِمْ علَيهِ بِإِثْمِدِ[1]

ويُقَالُ فيه: إيَاةُ الشَّمسِ بِالفَتحِ والمَدِّ[2].

وفِي تَحلِيلِنَا لِقِراءَةِ عَمرِو بنِ فَايِدٍ نَجِدُ أَنَّهُ كَرِهَ اجتِمَاعَ التَّضعِيفِ مَعَ ثِقَلِ اليَاءَيْنِ والهَمزَةِ والكَسرَةِ. ولَم يَقرَأْ أَحَدٌ سِوَاهُ بِالتَّخفِيفِ ومَا يَنبغِي لَهُم. ولَا يُمكِنُ تَفسِيرُ قِراءَتِهِ إلَّا مِن قَبِيلِ فِقهِهِ وأَمانَتِه. وإذا جَازَ أَنْ تُخَفَّفَ الحُرُوفُ الثِّقَالُ مَعَ كَونِهَا صِحَاحاً وخِفَافاً، فَتَخفِيفُ الضَّعِيفِ الثَّقِيلِ أَولَى وأَحرَى. فَمِنْ ذلكَ قَولُهُم: رُبَّ رَجُلٍ: رُبَ رَجُلٍ، وفِي: أَرَّ: أَرْ[3] ، وفِي أَيٍّ: أَيْ، أَنشَدَنا الفَرَزدقُ: (من الطويل)

تَنَظَّرْتُ نَصْراً والسِّمَاكَيْنِ أَيْهُمَا علَيَّ مِن الغَيثِ استَهَلَّتْ مَوَاطِرُهْ[4]

ويُبدِلُونَ أَيضاً لِيَختَلِفَ الحَرفَانِ فَيَخِفَّا، وذلكَ قَولُهُ: (من البسيط)

يَا لَيْتَمَا أُمُّنَا شَالَتْ نَعَامَتُهَا أَيْمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمَا إِلَى نَارِ[5]

وقَد عَقَّبَ ابن جنِّي (ت٣٩٢هـ) على الحرُوفِ الثِّقالِ حِينَ تَخفِيفِها، وهُوَ كَثِيرٌ، فَرأَى أَنَّهُ مِن بَابِ أَولَى أَنْ نُخَفِّفَ الضَّعِيفَ، كَالبَاءِ والرَّاءِ، واليَاءِ، كما

---

(١) ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشَّنْتَمَرِيّ: حققه: درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٢٧. سَقَتْهُ: سَقَتِ الثَّغرَ. وَإِيَاةُ الشَّمس: ضوءها. وأُسِفَّ: ذرَّ عليه من الإثمد. وَتَكدِم: بكسر الدَّال وَضَمِّها: تَعَضُّ. وَالكَدْمُ: العَضُّ. والإثمد: الكحل.

(٢) المحتسب ١: ٤٠. وينظر الدرُّ المصُون ١: ٥٦.

(٣) والأرير: صوت الماجن عند القمار والغلبة، وَيُقال: أَرَّ يأرُّ أريراً. ينظر لسان العرب مادة: (أرر).

(٤) ديوان الفرزدق شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م،ص٢٤٦. ونصر هو نصر بن سيار. والسماكان: كوكبان نيِّران، يقال: لأحدهما السماك الرامح، وللآخر السماك الأعزل. وَأيهما: مخفَّف من أيِّهما.

(٥) البيت لسعد بن قرظ. وشالت نعامتها: ارتفعت جنازتها.

أَنَّهُم يَذهَبُونَ إِلَى الإِبدَالِ هَرَباً مِن الثِّقَلِ، وَطَلَباً لِلخِفَّةِ، فَقَالَ: " وَقَالُوا فِي اجْلَوَّاذَّ: اجْلَيْوَاذَّ، وَفِي دوَّانَ: دِيْوَانَ، وَالشَّيءَ مِن هذا وَنَحوِهِ أَوسَعُ لكِنْ كُلٌّ وَاحِد مِن هذِهِ الحُرُوفِ وَغيرِها قَدْ شَاعَ وَسُمِعَ، فَأَمَّا (إِيَاكَ) بِالتَّخفِيفِ فَلَم يُسمَعْ إِلَّا مِن هذِهِ الجِهةِ، وَيَنبَغِي لِلقُرآنِ أَنْ يُختَارَ لَهُ، وَلا يُختَارَ عَلَيهِ "[1].

وَفِي تَحلِيلِنَا لِكَلِمةِ " إِيَّاكَ " نَجِدُ أَنَّهَا عَلَى وَزنِ "فِعَّلَكَ" فَهُو اسمٌ ثُلاثِيٌّ. مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، بَينَ الفَاءِ وَالعَينِ، وَالزِّيادَةُ فِيهِ لِلمُبَالَغَةِ، مُعتَلٌّ نَاقِصٌ. أَصلُهُ " إِيْيَاْكَ ". فَقَدِ التَقَى فِيهِ مِثلانِ هُمَا اليَاءَانِ، وَالأُولَى سَاكِنَةٌ، فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيَةِ، وَهُوَ إِدغَامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجرَّدِ. وَيَجُوزُ التِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، أي الكَافَ وَالأَلِفِ، وَيَجُوزُ تَخفِيفُ اليَاءِ الثَّانِيةِ بِحَذْفِهَا.

٣. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فِعْلٍ

وَمِنْ ذلِكَ ما رَوَى ابنُ مُجاهِدٍ عَنِ الزِّمْلِ بنِ جَرْوَلَ قَالَ: سَأَلْتُ سَالِمَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنهُم، عنِ النَّفْرِ فَقَرَأَ: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَثْمَ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَثْمَ عَلَيْهِ﴾[2]. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " أَصلُهُ قِراءةُ الجَمَاعةِ: (فَلَاْ إِثْمَ عَلَيْهِ) إِلَّا أَنَّهُ حَذَفَ الهَمزَةَ أَلبتَّةَ، فَالتَقَتْ أَلِفُ (لا) وَثَاءُ (الإِثمِ) سَاكِنَيْنِ، فَحَذَفَ الأَلِفَ مِن اللَّفظِ لِالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَصارَتْ: فَلَثْمَ عَلَيهِ"[3].

(فَلَثْمَ) الأَصلُ هُنَا فَلَا إِثْمَ، حُذِفَتِ الهَمزَةُ لِلخِفَّةِ عَلَى غَيرِ قِيَاسٍ، وَقَدِ التَقَتِ الأَلِفُ مَعَ الثَّاءِ فِي إِثمٍ، وَهِيَ سَاكِنَةٌ، فَحُذِفَتِ الأَلِفُ مِن (لا) لِالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَصارَ (فَلَثْمَ عَلَيْهِ). وَقَد جَاءَ ذلِكَ فِي كَلامِ العَربِ فَحُمِلَ عَلَى الكَثرَةِ، أي: كَثرَةُ الاستِعمالِ، وَمِنهُ قَولُهُ:

إِنْ لَمْ أُقَاتِلْ فَالْبِسُونِي بُرقَعَا[4]

---

(١) المحتسب ١: ٤١.

(٢) الآية ٢٠٣ من سورة البقرة.

(٣) المحتسب ١: ١٢٠. وينظر الدر المصون ٢: ٣٤٦.

(٤) الخصائص: ، ٣: ١٦٢.

أَي: فَأَلبِسُونِي، ثُمَّ حَذَفَ الهَمزَةَ لِلتَّخفِيفِ. ولَمْ يُقَسْ علَيهَا غَيرُها.أَيْ: علَى غَيرِ قِيَاسٍ.

وَحِينَ نُحَلِّلَ هذه الكَلِمَةَ (إِثْمَ) صَرفِيًّا نَجِدُ أَنَّها علَى وَزنِ "فِعْلَ ". فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ.صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّرٌ مَجَازِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ مَعنَوِيٌّ جَامِدٌ. مَصدَرُ: أَثِمَ يَأْثَمُ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجرَّدِ، وَقَبلَهُ أَلِفٌ مِنْ (لا) فَجازَ حَذْفُ الهَمزةِ وَتَخفِيفُ اللَّفظَيْنِ مَعاً، فَصَارَ (فَلَثْمَ).

٤. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فُعَل:

وَمِن ذلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَانُوا غُزًا﴾[١]، خَفِيفَةَ الزَّاي. قَالَ أَبُو الفَتحِ: "وَجهُهُ عِندِي أَنْ يَكُونَ أَرَادَ غُزَاةً، فَحَذَفَ الهَاءَ إِخلاداً إِلَى قِراءَةِ مَنْ قَرَأَ(غُزَّى) بِالتَّشدِيدِ. وَلا يُستَنكَرُ هذا، فَإِنَّ الحَرفَ إِذا كَانَ فِيهِ لُغَتَانِ مُتَقَارِبَتَانِ فَكَثِيراً ما تَتَجَاذَبُ هذه طَرَفاً مِن حُكْمِ هذه "[٢].

وَالحقُّ أَنَّ الحَرفَ كَثِيراً مَا يُحذَفُ لِيحِلَّ حَرفٌ آخَرُ مَحلَّهُ، فَتَاءُ التَّأنِيثِ حُذِفَتْ فِي أَماكِنَ كَثِيرةٍ، فَمثلاً: نَاحٍ فِي نَاحِيةٍ، وَمَأْلُكٌ فِي مَأْلُكَةٍ. وَقد أَنشَدَ ابنُ الأَعرابِيِّ (ت٢٣١هـ) لِلعتَّابِيِّ (ت٢٢٠هـ)، فِي مَدحِ الكِسائِيِّ (ت١٨٩هـ): (من الطويل)

أَبَى الذَّمَّ أَخْلَاقُ الكِسَائِيِّ وَانتَحَى بِهِ المَجدَ أَخلاقُ الأُبُوَّ السَّوَابِقِ

يُرِيدُ الأُبُوَّةَ جَمعُ أَب، كَالعُمُومَةِ جَمعُ عَمٍ، والخُؤولَةُ جَمعُ خَالٍ.

وَالرَّأيُ الَّذِي يُمكِنُ لَنَا أَنْ نَذهَبَ إِلَيهِ، وَهُوَ أَيضاً ظَاهِرٌ، أَنْ يَكُونَ مُخَفَّفاً مِن (غُزَّى) بَعِيداً عنِ الثِّقَلِ، وَنَظِيرُ ذلِكَ قِراءَةُ عليٍّ بنِ أَبِي طَالِب، رَضِيَ اللهُ عَنهُ: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَاْ كِذَابَاْ﴾[٣]، وَحقُّها: (كِذَّابًا) بِالتَّشدِيدِ، وَهِيَ قِراءَةُ الجَمَاعةِ.

---

(١) الآية ١٥٦ من سورة آل عمران. قِراءة الجمهور غزَّى بتشديد الزاي.

(٢) المحتسب ١: ١٧٥. وينظر الدر المصون ٣: ٤٥٣.

(٣) الآية ٢٨ من سورة النبأ.

وَقَدْ يَكُونُ (كِذَاباً) مَصدَرُ كِذَبَ الخَفِيفةِ، جَاءَ علَى الثَّقِلِ لِدِلالَةِ الفِعلِ علَى صَاحِبِهِ.

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ لهَا نَجِدُ أنَّ (غُزًا) علَى وَزنِ (فُعًى) جَمعُ تَكسِيرٍ، مَفرَدُهُ (غَازٍ) علَى وَزنِ" فَاعٍ ".فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ واحِدٌ بينَ الفَاءِ وَالعَينِ، مَنقُوصٌ، مُذكَّرٌ، وَهُوَ مُشتَقٌّ، علَى صِيغَةِ اسمِ الفَاعِلِ مِن مَصدَرِ غَزَا يَغزُو. أَصلُهُ: "غَازِو " وَقَعَتْ فِيهِ الوَاوُ لاماً بَعدَ كَسرٍ فَقُلِبَتْ ياءً غَازِيٌ، استُثقِلَت الضَّمَّةُ علَى الياءِ فَسُكِّنَتْ، فالتَقَى سَاكِنَانِ هُمَا: اليَاءُ وَالتَّنوِينُ، فَحُذِفَتِ اليَاءُ لأَنَّهَا حَرفُ مَدٍّ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، مَعَ حَذْفِ التَّنوِينِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ. وَتَجُوزُ إِمَالَةُ الأَلِفِ لِوُجُودِ الكَسرَةِ بَعدَهَا.

وَمِنْ ذلِكَ قِرَاءَةُ الزُّهرِيِّ: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ **جُزْءٌ** مَّقْسُومٌ﴾(١). قَالَ أَبُو الفَتحِ: " هذهِ لُغَةٌ مَصنُوعةٌ، وَلَيسَتْ علَى أَصلِ الوَضعِ. وَأَصلُهَا (جُزْءٌ) فُعْلٌ مِن جَزَأْتُ الشَّيءَ، وَهُوَ قِراءَةُ الجَمَاعةِ "(٢).

وَفِي هذهِ القِراءَةِ نَجِدُ حَذْفَ الهَمزَةِ، وَتَخفِيفاً لَهَا، فَصَارَتْ (جُزٌ) علَى زِنَةِ (فُعٌ) فَقَد حُذِفَتِ الهَمزَةُ، وَأُلقِيَتْ حَرَكَتُهَا علَى حَرفِ الزَّايِ قَبلَهَا، وَحِينَ أُرِيدَ الوَقفُ علَيهَا شُدِّدَتِ الزَّايُ، فَقِيلَ: هذا خَالِدْ، وَهُوَ يَجْعَلْ، فَصَارَتْ فِي الوَقفِ (جُزّْ)، وَهُوَ يُرِيدُ نِيَّةَ الوَقفِ، وجِيءَ بِالتَّشدِيدِ، فَقِيلَ: (جُزٌّ) كَمَا قَالُوا: سَبْسَبًّا، وَكَلْكَلًّا. وَالحَقِيقَةُ إِنَّ تَعلِيلَ مِثلِ هذهِ الظَّاهِرَةِ إِنَّما هُوَ لُغَةٌ مِنْ لُغَاتِ العَرَبِ.

وَالمَعنَى المُعجمِيُّ لَها جَزَأَ جَزْأً. وَالْجُزْءُ وَالْجَزْءُ: الْبَعْضُ، وَالْجَمْعُ أَجْزَاءٌ. وَجَزَأَ الشَّيْءَ جَزْءًا وَجَزَّأه كِلَاهُمَا: جَعَلَهُ أَجْزَاءً، وَكَذَلِكَ التَّجْزِئَةُ .وَجَزَّأَ المَـــالَ

---

(١) الآية ٤٤ من سورة الحجر.

(٢) المحتسب ٢: ٤. وينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن عبد الغني البنا الدِّمياطي (ت١١١٧هـــ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، ١٤٢٠هـــ-٢٠٠٩م،٢: ١٧٥. والبحر المحيط ٥: ٤٥٥. والدر المصون ٧: ١٦١.

بَيْنَهُمْ، مُشَدَّدٌ لَا غَيْرُ: قَسَّمَهُ. وَأَجْزَأَ مِنْهُ جُزْءًا: أَخَذَهُ. وَالْجُزْءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: النَّصِيبُ، وَجَمْعُهُ أَجْزَاءٌ.

وَحِينَ نُحَلِّلُ "الجُزْءَ " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا نَجِدُ أَنَّها علَى وَزنِ " الفُعْلِ " فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّرٌ مَجَازِيٌّ، يَدُلُّ علَى ذَاتٍ، وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ، مَنقُولٌ مِنْ مَصدَرِ: جَزَأَ جُزْءاً وَجَزْءَاً. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ. وَلامُ التَّعرِيفِ سَاكِنَةٌ فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ. وَيَجُوزُ حَذْفُ الهَمزَةِ وَإِلقَاءُ حَرَكَتِهَا علَى الحَرفِ الَّذِي قَبلَهَا، وَهُوَ الزَّايُ.

٥. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فَعْلٍ:

وَمِنْ ذلِكَ قِراءَةُ ابنِ مَسعُودٍ وَسعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعلِيِّ بنِ الحُسَينِ وَأَبِي جَعفَرٍ مُحمَّدِ بنِ علَيٍّ، وَزَيدِ بنِ علِيٍّ وَجَعفَرِ بنِ مُحمَّدٍ وطَلحَةَ بنِ مُصرِّفٍ[١]: ﴿يَسْأَلُونَكَ الأَنْفَالَ﴾[٢]. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " هذِهِ القِراءَةُ بِالنَّصبِ مُؤدِّيَةٌ عنِ السَّبَبِ لِلقِراءَةِ الأُخرَى الَّتِي هِيَ: (عَنِ الْأَنْفَالِ)، وَذلِكَ أَنَّهُم إِنَّما سَأَلُوهُ عَنهَا تَعَرُّضاً لِطَلَبِهَا، وَاستِعلَاماً لِحَالِهَا، هَلْ يَسُوغُ طَلَبُهَا؟ "[٣].

وَالحَقِيقَةُ أَنَّ هذِهِ القِراءَةَ فِيهَا تَصرِيحٌ بَيِّنٌ لِلأَنفَالِ، وَلَيسَ المَطلُوبُ الاستِفسَارَ عَنهَا، بَلْ طَلَبُهَا بِعِينِهَا، وَحَذْفُ حَرفِ الجرِّ حَسَنٌ فِي هذا المَوضِعِ، لِأَنَّهُ نَصَبَ الأَنفَالَ بِنَزعِ الخافِضِ، وَقَد جاءَ القُرآنُ بِمِثلِهِ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ

(١) هُوَ طَلحَةَ بنِ مُصرِّفٍ بن عمرو بن كعب أبو محمد، ويقال: أبو عبدالله الكوفي تابعي كبير. أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم بن يزيد النخعي والأعمش ويحيى بن وثاب. روى القراءة عرضا عنه محمود بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمداني، وعلي بن حمزة الكسائي. توفي سنة ١١٢هـ. ينظر طبقات القراء لابن الجزري ١: ٣٤٣.

(٢) الآية ١ من سورة الأنفال.

(٣) المحتسب ١: ٢٧٢. وينظر الدر المصون ٥: ٥٥٥.

سَبْعِيْنَ رَجُلًا لِمِيْقَاتِنَا﴾[١]. وَقَولُهُ: ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرصَدٍ﴾[٢]، فَهَذا مِن القُرآنِ، والقُرآنُ يَختَارُ أَفصَحَ اللُّغَاتِ.

ولَعلَّ سائلاً يَسأَلُ أَينَ التَّخفيفُ في هذهِ المسأَلَةِ، فَالإِجَابَةُ علَيهِ تَكُونُ علَيهِ فِي حَذْفِ حَرفِ الجَرِّ أَوَّلاً، وَثانياً نَصبُ الاِسمِ بِنَزعِ الخافِضِ والاِنتِقَالُ مِن الجرِّ إِلَى النَّصبِ، وَقِيلَ هُوَ شَاذٌّ، كَقَولِ عمرِو بنِ مَعدِ يكرِبَ: (من البسيط)

أَمَرْتُكَ الخَيرَ فَافعَلْ ما أُمِرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مالٍ وَذا نَشَبِ[٣]

قُلْنا لَهُم هذا شعرٌ.أي: بِالخَيرِ، فَحَذَفَ وَوَصَلَ الفِعلَ وَنَصَبَ. وَهُوَ أيضاً من الفَصيحِ المُستَعمَلِ.

وَحِينَ نُحَلِّلَ هذهِ الكَلِمَةَ (الأَنفالَ) صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا نَجِدُ أَنَّها علَى وَزنِ "الأَفعَالِ ". فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفَانِ بَينَهُما الفَاءُ وَالعَينُ، وَهُوَ جَمعُ تَكسِيرٍ مِنْ جُمُوعِ القِلَّةِ، مُفرَدُهُ: نَفْلٌ، والنَّفلُ: اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ، يَدُلُّ علَى ذَاتٍ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّرٌ مَجازِيٌّ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمَامُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ، وَلامُ التَّعرِيفِ سَاكِنَةٌ، فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ. وَتَجُوزُ إِمالَةُ الأَلِفِ لِوُجُودِ الكَسرَةِ بَعدَهَا، وَيَجُوزُ حَذفُ الهَمزَةِ الثَّانِيةِ، وَإِلقَاءُ حَرَكَتِهَا علَى السَّاكِنِ قَبلَهَا.

وَمِن ذلِكَ قِراءَةُ الحَسَنِ وَالزُّهرِيِّ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ **بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ** وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[٤]. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " وَجْهُ الصَّنعَةِ فِي هذا أَنَّهُ خَفَّفَ الهَمزَةَ فِي (المرءِ) وَأَلقَى حَرَكَتَهَا علَى الرَّاءِ قَبلَهَا، فَصَارَتْ بَينَ المَرِ وَقَلْبِهِ"[٥].

---

(١) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ٥ من سورة التوبة.

(٣) شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي: جمعه ونسَّقه: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص٦٣. والنَّشبُ: المالُ الثَّابتُ كالضِّياعِ، وكأنَّه هنا بالمال أراد الإبلَ فَعَطفَ علَيهَا النَّشبَ.

(٤) الآية ٢٤ من سورة الأنفال.

(٥) المحتسب ١: ٢٧٦.وَقَرأ الحسن والزهري بفتح الميم وتشديد الراء. الدر المصون ٥: ٥٨٩.

وَفِي هذهِ القِراءَةِ نَجِدُ أَنَّ مَرَدَّهَا إِلَى الصَّنعةِ، فَقد خُفِّفَت الهَمزَةُ وَأُلقِيَتْ حَرَكَتُهَا عَلَى السَّاكِنِ قَبلَهَا، نَعَمْ صَارَ عِندَنا فِيهَا تَخفِيفٌ، وَلَكِنْ إِذا أَرَدْنا أَنْ نَقِفَ عَلَى الرَّاءِ فَلا بُدَّ أَنْ نُسَكِّنَ وَنُشَدِّدَ الرَّاءَ، عَلَى لُغَةِ مَنْ قَالَ فِي الوَقفِ: هذا خَالْدّْ، ثُمَّ أَطلَقَ وَوَصَلَ عَلَى نِيَّةِ الوَقفِ، فَحَصَلَ التَّثقِيلُ وَاضِحاً عَلَى إِرَادَةِ الوَقفِ. وَتَوجِيهُ هذهِ القِراءَةِ أَنْ يَكُونَ نَقَلَ حَرَكَةَ الهَمزَةِ إِلَى الرَّاءِ، ثُمَّ ضَعَّفَ الرَّاءَ وَأَجرَى الوَصلَ مُجرى الوَقفِ.

وَحِينَ نُحَلِّلُ "المَرْءَ " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا نَجِدُ أَنَّها عَلَى وَزنِ " الفَعْلِ " فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّرٌ حَقِيقِيٌّ يَدُلُّ عَلَى ذاتٍ، وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ. يَوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ، أَو حَذْفُ الهَمزَةِ الثَّانِيةِ. وَلامُ التَّعرِيفُ سَاكِنَةٌ، فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ لِلتَّمكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ، وَتسقُطُ فِي الوَصلِ لَفظاً.

وَفِي كَلِمةِ (امْرِئٍ) حِينَ نُحَلِّلُهَا صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا نَجِدُ أَنَّها عَلَى وَزنِ " افْعِلٍ " فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ واحِدٌ، قَبلَ الفَاءِ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّرٌ حَقِيقِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ، يَدُلُّ عَلَى ذاتٍ. أَصلُهُ "مَرْءٌ ". وَلَمَّا كَثُرَ استِعمالُهُ مُخَفَّفاً، بِحذفِ الهَمزةِ وَإِلقَاءِ حَرَكَتِهَا عَلَى الرَّاءِ، سُكِّنَ أَوَّلُهُ، وَزِيدَتْ قَبلَهُ هَمزَةُ وَصلٍ فِي حالَةِ التَّنكِيرِ. ثُمَّ رُدَّتْ إِلَيهِ: امْرُءٌ. فَأُعرِبَ مِنْ مَكانَين، فَتَظهَرُ عَلَامَاتُ الإِعرَابِ فِيهِ عَلَى الرَّاءِ وَالهَمزَةِ. هذا امْرُءٌ، رَأَيْتُ امْرَأً، وَمَرَرْتُ بِامْرِئٍ. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالمِيمُ سَاكِنَةٌ، فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ، لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ.

٦. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فَعِيْل:

وَمِن ذلِكَ قِراءَةُ أَبِي جَعفَرٍ وَشَيبَةَ وَأَبِي عبدالرَّحمن والحَسَنِ، وَاختَلَفَ عن نافِعٍ:﴿بِعَذَابٍ بِيْسٍ﴾[1]، فِعلٍ بِلا هَمزٍ. وَ﴿بِئْسٍ﴾ وَهِيَ قِراءَةُ السُّلَمِيِّ بِخِلافٍ.

(١) الآية ١٦٥ من سورة الأعراف.

قَالَ أَبُو الفَتحِ: " أَمَّا (بِيْسٍ) بِغَيرِ هَمزٍ علَى وَزنِ (فِعْلٍ) فَيَحتَمِلُ أَمرَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ أَرَادَ مِثالَ (فِعْلٍ) نَحوُ: نِضوٌ وَنِقضٌ وَحِلْفٌ. والآخَرُ: أَنْ يَكُونَ أَرَادَ (فَعِلاً) فَأَصلُهُ: بَئِسَ كَـ مَطِرَ وَحَذِرَ "(١).

وَفِي الرَّأيِ الأَوَّلِ يُمكِنُ أَنْ نَقُولَ: أَصلُ القِراءَةِ (بِئْسٍ) بِالهَمزِ، إِلَّا **أَنَّهُ جَاءَ بِالتَّخفِيفِ**، فَأَبدَلَ الهَمزَةَ ياءً، فَصَارَتْ: بِيْسٍ، وَمِثْلُهُ: بِيرٍ، وَذِيْبٍ، **فَيمَنْ ذَهَبَ إِلَى التَّخفِيفِ**. وَفِي التَّعلِيقِ علَى الرَّأيِ الثَّانِي أَيضًا يُمكِنُ القَولُ: إِنَّهُ أَسكَنَ وَنَقَلَ الحَرَكَةَ مِن العَينِ إِلَى الفَاءِ فِيما كانَ علَى وَزنِ (فَعِل)، وَثانِيهِ حَرفُ الحَلقِ، نَحوُ: فَخِذٌ، وَكَتِف. وَأَمَّا قِراءَةُ (بَيَسَ) فَظَاهِرُ أَمرِهِ أَنْ يَكُونَ جَاءَ المَاضِي علَى وَزنِ (فَيْعَلَ) مِثْلُ: هَيْنَمَ، ثُمَّ خُفِّفَتِ الهَمزَةُ وَأُلْقِيَتْ حَرَكَتُهَا علَى اليَاءِ فَصَارَ بَيَس. وَقَد جَاءَ (بَيْسٍ) فَقَد خُفِّفَتْ فِيهِ الهَمزَةُ، ثُمَّ أُسكِنَتْ.

وَأَمَّا قِراءَةُ (بَيْسٍ) علَى وَزْنِ (فَعْلٍ) فَأَصلُهَا (بَئِسَ)، فَخَفَّفَ الهَمزَةَ فَصَارَتْ بَينَ بَينٍ، أَي بَينَ الهَمزَةِ واليَاءِ، فَلَمَّا قَارَبَتِ اليَاءَ ثَقُلَتْ فِيهَا الكَسرَةُ، فَأُسكِنَتْ لِلتَّخفِيفِ، فَصَارَتْ فِي اللَّفظِ ياءً. وَقَد يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرادَ تَخفِيفَ (بَيْئِسٍ)، فَصَارَتْ بَيِسٍ، ثُمَّ أَسكَنَ تَخفِيفاً، كَقَولِهِم فِي : عَلِمَ: عَلْمَ، وَفِي كَلِمةٍ: كَلْمَة. فَهِي لُغَةٌ مِن لُغاتِ العَرَبِ، أَلا وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ.

وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُحَلِّلَ هذِهِ الكَلِمَةَ (بَئِيسٍ) وَجَدْنَاهَا علَى وَزنِ " فَعِيْلٍ ". فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، بَينَ العَينِ واللَّامِ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذَكَّرٌ حَقِيقِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جامِدٌ، يَدلُّ علَى ذَاتٍ، مَنقُولٌ مِن مُشتَقٍّ، علَى صِيغَةِ الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ، مِنْ مَصدَرِ: بَئِسَ يَبْأَسُ. **وَيَجُوزُ تَخفِيفُ الهَمزَةِ وَتَسهِيلُهَا**. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَينِ، فِي الوَقفِ.

---

(١) المحتسب ١: ٢٦٥.

٧. ما جاءَ علَى وَزنِ أَفْعَلَ:

وَمِنْ ذلكَ قِراءَةُ أبي جَعفَرٍ وَشَيبةَ[١] وَالحَسنِ، وَالحَكَمِ بنِ الأَعرجِ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[٢]، ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾[٣]، اليَاءُ فيهِ كُلِّه خَفِيفَةٌ سَاكِنَةٌ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " أَصلُ هذا كُلِّه التَّثقِيلُ، أَمَانِيُّ جَمعُ أُمنِيَّةٍ، وَالتَّخفِيفُ فِي هذا النَّحوِ كَثِيرٌ وَفَاشٍ عِندَهُم"[٤] . وَقَرأَ أبو جعفر (إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ) قَالَ هذا: كما يُقالُ فِي جمعِ مِفتاح: مَفَاتِح. قَالَ أَبُو جعفر النَّحَّاس (ت٣٣٨هـ): " الحَذْفُ فِي المُعتَلِّ أَكثَرُ"[٥].

فَالمَحذُوفُ هُنَا هُوَ اليَاءُ الأُولَى، وَحذْفُ اليَاءِ مَعَ الإِدغامِ أَسهَلُ شَيئاً من حَذْفِه من غَيرِ الإِدغَامِ، وَالحَقِيقَةُ أَنَّ هذِهِ اليَاءَ لَمَّا أُدغِمَتْ خَفِيَتْ، وَكَادَتْ لا تُرَى، فَحِينَ نَحذِفُهَا فَكَأَنَّنَا حَذَفْنا شَيئاً هُوَ فِي حَالِ وُجُودِهِ فِي حُكمِ المَحذُوفِ. لأَنَّهُ أُدغِمَ فِي غَيرِهِ، وَهُوَ إِدغَامٌ صَغِيرٌ واجِبٌ، وَالغَايَةُ مِنهُ هُوَ التَّخفِيفُ وَالبُعدُ عنِ الاستِثقَالِ، وَيُمكِنُ القَولُ: حَذْفُ إِحدى اليَاءَيْنِ أيضاً تَخفِيفاً.

ب. حَذْفُ الحَركَةِ:

١. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فُعْلٍ:

وَمِنْ ذلكَ قِرَاءَةُ الحَسَنِ وَأَبِي السَّمَّالِ: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِيْ ظُلُمَاتٍ لَاْ يُبْصِرُونَ﴾[٦] ساكِنَةَ اللَّامِ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " لَكَ فِي ظُلُماتٍ وَكِسرَاتٍ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: إِتبَاعُ الضَّمِّ

---

(١) هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب، إمام مقرئ ثقة مقرئ المدينة وقاصيتها مع أبي جعفر وَمولَى أم سلمة، رضي الله عنه. عرض عليه نافع بن أبي نعيم وأبو عمرو ابن العلاء. مات سنة ١٣٠هـ. ينظر طبقات القراء لابن الجزري ١: ٣٢٩.

(٢) الآية ٧٨ من سورة البقرة. ينظر الدر المصون ١: ٤٨٥، وتفسير القرطبي ٢: ٥.

(٣) الآية ١٢٣ من سورة النساء.

(٤) المحتسب ١: ٩٤.

(٥) إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ١٢٩.

(٦) من الآية ١٧ من سورة البقرة.

الضَّمَّ، وَالكَسْرِ الكَسْرَ، وَمَنِ استَثقَلَ اجتِمَاعَ الثَّقِيلَيْنِ فَتَارَةً يَعدلُ إِلَى الفَتحِ فِي الثَّانِي، فَيَقُولُ: ظُلَمَات، وكِسَرات، وَأُخرَى يُسَكِّنُ، فَيَقُولُ: ظُلْمَات، وَكِسْرَات، وَكُلٌّ ذلِكَ جائِزٌ حَسَنٌ "[1].

وَفِي هذِهِ القِرَاءَةِ نَجِدُ الذَّهَابَ نَحوَ **الفَتحِ وَالتَّسكِينِ** إِنَّما **جَاءَ طَلَباً لِلخِفَّةِ**، لكِنَّ الأَوجُهَ الثَّلاثَةَ جَائِزَةٌ، ممَّا يَدلُّنَا عَلَى غِنَى القِراءَاتِ وَقُوَّتِهَا وَشُمُولِهَا لِلَهَجَاتِ العَرَبِ وَلُغَاتِهِم، وَعُلُوِّ إِسنَادِهَا وَالاِحتِجَاجِ بِهَا وَلَهَا، وَتقدِيمِهَا فِي الكَلامِ عَلَى غَيرِها، وَلَو كَانَتْ شَاذَةً، لأَنَّها نَقْلٌ وَضَبطٌ وَأَمانَةٌ، وَهِيَ مِن العُدُولِ الثِّقَاتِ ممَّنْ يُعتَدُّ بِعَربِيَّتِهِم أَيضاً. فَالخِفَّةُ وَالبُعدُ عَنِ الثِّقَلِ أَصلٌ مِن أُصُولِ اللُّغةِ يُعمَلُ بِهَا، لِأَنَّها أَسهَلُ فِي النُّطقِ، وَأَسلَمُ فِي الأَداءِ.

وَحِينَ نُحَلِّلُ كَلِمَةَ " ظُلُمَاْت " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا نَجِدُ أَنَّها عَلَى وَزنِ "فُعُلَاْت". جَمعُ مُؤَنَّثٍ سَالِمٌ، مُفرَدُهُ " ظُلْمَةٌ " عَلَى وَزنِ " فُعْلَة ". اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُؤَنَّثٌ مَجَازِيٌّ. وَالظُّلْمَةُ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ، يَدلُّ عَلَى ذاتٍ، مَنقُولٌ مِن اسمِ المَرَّةِ لِلفِعلِ: ظَلَمَ يَظْلِمُ. وَالتَّاءُ فِيهِ لِلوَحدَةِ. وَحُرِّكَتِ اللَّامُ بِالفَتحِ فِي **الجَمعِ قِيَاساً**. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، مَعَ حَذْفِ ياءِ الإِطلاقِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ.

وَمِنْ ذلِكَ قِراءَةُ الحسنِ وَإِبراهِيمَ وَيَحيى بنِ وَثَّاب: ﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾[2]. بِإِسكَانِ الرَّاءِ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " هذِهِ اللُّغَةُ تَمِيمِيَّةٌ، يَقُولُونَ فِي رُسُل: رُسْلٌ، وَفِي كُتُب: كُتْبٌ، وَدَجاجٌ بُيُضٌ: دَجَاجٌ بِيْضٌ، وَذلِكَ أَنَّهُ صارَ إِلَى (فُعْل) فَجَرَى مَجرَى جَمعِ أَبيَضَ، إِذا قُلْتَ: بِيْضٌ "[3].

---

(١) المحتسب ١: ٥٦. والدر المصون ١: ١٦٣.

(٢) الآية ١ من سورة المائدة.

(٣) المحتسب ١: ٢٠٥. وقرأ يحيى بن وثاب وإبراهيم والحسن (حرْم) بسكون الراء، قال أبو الحسن: هي لغة تميم، يعني يسكنون ضم فُعُل جمعا ، نحو: رُسْل. ينظر الدر المصون ٣: ١٨٦، وشواذ القراءات ص٣١، وتفسير القرطبي ٦: ٣٦.

وَالوَاقِعُ أَنَّ التَّسكِينَ فِي (حُرْم) يَختلِفُ عَنهُ فِي (كُتْب)، وَالسَّبَبُ فِي ذلِكَ هُوَ أَنَّ فِي الرَّاءِ تَكراراً، فَكَادَتْ تَكُونُ ساكِنَةً لِمَا فِيهَا مِن التَّكرارِ، فَهِيَ فِي حُكمِ المتحرِّكَةِ لِزِيادَةِ الصَّوتِ فِي هذا التَّكرارِ بِمقدَارِ مَا فِيهِ مِن زِيَادَةٍ بِالحَرَكةِ، وَنَقِيسُ عَلَيهِ: جِرَابٌ وَجُرُبٌ، وَسِرَاجٌ وَسُرُجٌ. وَالحُكْمُ هُنَا هُوَ أَنَّ التَّكرارَ فِي رَاءِ (حُرُم) كَادَ يَكُونُ كالحَرَكةِ فِيهَا فَصَارَ (حُرْم)، أَي: وَإِنْ كَانَ (فَعْلاً) سَاكِنَ العَينِ كَأَنَّهُ (فَعَلٌ) مُحَرَّكَهَا. وَمِنْ ناحِيَةٍ أُخرَى فَإِنَّ تَمِيماً تَذهَبُ إِلَى جِهةِ الإِسكَانِ فِي أَصلِ كَلامِهَا، وَهِيَ لُغَةٌ لا يُمكِنُ تَجاهُلُهَا أَو العُدُولُ عَنهَا، وَكَذلِكَ الشَّأنُ حِينَ نَفِرُّ مِن تَوالِي الحرَكاتِ إِلَى **الخِفَّةِ بِالإِسكَانِ**.

وَ(حُرُمٌ) عَلَى وزنِ "فُعُلٌ " . فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ. وَهُوَ جَمعُ تَكسِيرٍ، مُفرَدُهُ: أَحْرَمُ. وَالأَحْرَمُ مُشتَقٌّ عَلَى صِيغَةِ الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ، مِن مَصدَرِ: حَرُمَ يَحْرُمُ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّر. أَصلُهُ: حُرْمٌ حُرِّكَتِ الرَّاءُ إِتباعاً لِحَرَكةِ الحَاءِ. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، مَعَ حَذْفِ التَّنوِينِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ والإِشمامُ والتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ. وَيَجُوزُ **تَسكِينُ الرَّاءِ لِلتَّخفِيفِ**، وَلأَنَّهُ لُغَةٌ عِندَ بعضِ العَرَبِ.

وَمِنْ ذلِكَ قِراءَةُ الحَسَنِ بِخِلافٍ وَقَتَادَةَ وَأَبِي رَجَاءٍ والجَحدَرِيِّ وَسَهلِ بنِ شُعَيبٍ[1] ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[2]، بِضَمِّ النُّونِ وَجَزمِ الشِّينِ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " أَمَّا (نُشْراً) **فَتَخفِيفُ** (نُشُرًا) فِي قراءة العَامَّةِ[3]،

(١) هو سهيل بن شعيب الكوفي، عرض القراءة على عاصم بن أبي النجود، وعلى أبي بكر ابن عياش، وروى القراءة عنه عبدالله بن حرملة بن عمرو. ينظر طبقات القراء ٢: ٢٩٤.

(٢) الآية ٥٧ من سورة الأعراف.

(٣) إتحاف فضلاء البشر ١: ١٣٦.وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب، ووافقهم ابن محيصن واليزيدي.

والعَامَّةُ، وَالنُّشُرُ: جَمعُ نُشُورٍ، لأَنَّهَا تَنشُرُ السَّحَابَ وَتَستَدِرُّهُ، والتَّثقِيلُ أَفصَحُ لأَنَّهُ لُغَةُ الحِجازِيِّينَ، **والتَّخفِيفُ** فِي نَحوِ ذلِكَ لِتَمِيمٍ "(١).

وَقُرِئَ: نُشْرًا وَنَشْرًا.وَالنَّشْرُ: الْحَيَاةُ. وَأَنْشَرَ اللهُ الرِّيحَ: أَحْيَاهَا بَعْدَ مَوْتٍ وَأَرْسَلَهَا نَشْرًا وَنَشْرًا، فَأَمَّا مَنْ قَرَأَ نُشُرًا فَهُوَ جَمْعُ نَشُورٍ، مِثْلُ رَسُولٍ وَرُسُلٍ وَمَنْ قَرَأَ نُشْرًا أَسْكَنَ **الشِّينَ لِلتَّخفِيفِ**، وَمَنْ قَرَأَ نَشْرًا فَمَعْنَاهُ: إِحْيَاءً بِنَشْرِ السَّحَابِ الَّذِي فِيهِ الْمَطَرُ الَّذِي هُوَ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَنَشَرًا شَاذَّةٌ، " وَمَنْ قَرَأَ نَشْرًا، فَالْمَعْنَى: وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ مُنْتَشِرَةً نَشْرًا، وَمَنْ قَرَأَ نُشُرًا، فَهُوَ جَمْعُ نَشُورٍ" (٢).

نَرَى **أَنَّ التَّخفِيفَ فِي هذا المَوضِعِ إِنَّما هُوَ لُغَةٌ** جَاءَت عنِ العَربِ، ولَيسَتْ بِالقَلِيلِ بَلْ هِيَ كثيرَةٌ وَمُستَعمَلَةٌ، إِنَّها لُغَةُ تَمِيمٍ، وإِنَّ (نَشْراً) هُنا أَيضاً مَصدَرٌ فِي مَوضِعِ الحَالِ، فَهِيَ كَقَولِهِ تَعالَى:﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيْنَكَ سَعْياً﴾(٣) ، أي: سَاعِيات، فَكَذلِكَ (نَشْراً) أي: ناشِرات، فِي مَعنَى مُنْشَرات. وَحِينَ نَتَأَمَّلُ مَعنَى قِرَاءَةِ ضَمِّ النُّونِ وَإِسكَانِ الشِّينِ نَجِدُ أَنَّهَا جاءَتْ **لِغَرضِ التَّخفِيفِ، أَي: تَخفِيفُ الشِّينِ.** وَيَجوزُ أَنْ يَكونَ (نُشْرًا) جَمعَ ناشِرٍ، مِثْل: نازِلٌ وَنُزْلٌ. وَمُفرَدُهُ نَشُورٌ مِثْلُ: صَبُورٍ وَصُبُرٌ، وعلَى هذا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (فَعُول) بِمَعنَى (فَاْعِل)، أَي: يَنشُرُ الأَرضَ.

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِـــ " نَشْراً " نَجِدُ أَنَّهُ علَى وَزنِ " فَعْلٌ ". فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّرٌ مَجَازِيٌّ، وَهُوَ اسمُ جِنسٍ مَعنَوِيٌّ جَامِدٌ، مَصدَرُ: نَشَرَ يَنشُرُ مِن البَابِ الصَّرفِيِّ الأَوَّلِ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ

---

(١) المحتسب ١: ٢٥٥.وينظر الدر المصون ٥: ٣٤٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السَّرِّيِّ الزَّجاج (ت٣١١هـــ)، شرح وتحقيق: د. عبدالفتاح عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـــ- ٢٠٠٥م،٢: ٢٧٩. وينظر لسان العرب مادة (نشر).

(٣) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة.

المُجَرَّدِ علَى الأَلِفِ، مَعَ حَذْفِ التَّنوِينِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ والإِشمَامُ، والتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ.

٢.مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فَاْعِل:

وَمِنْ ذلِكَ قِراءَةُ أَبِي عَمرٍو: ﴿فَتُوْبُوا إِلَىْ بَارِئْكُمْ﴾[١]، فِيمَنْ رَوَاهُ بِسُكُونِ الهَمزَةِ. وَأَنشَدَنَا أَبُو عليٍّ لِجريرٍ: (من البسيط)

سِيْرُوا بَنِي العَمِّ فَالأَهوازُ مَنْزِلُكُم وَنَهرُ تِيرَى فَلا تَعرِفْكُمُ العَرَبُ[٢]

يُرِيدُ تَعرِفُكُم بِضمِّ الفاءِ.

وَالمعنَى المُعجَمِيُّ لِلفِعلِ بَرَأَ الْبَارِئُ: مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – وَاللهُ الْبَارِئُ الذَّارِئُ. وَقِيلَ الْبَارِئُ: هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ لَا عَنْ مِثَالٍ.وَبَرَأَ اللهُ الْخَلْقَ يَبْرَؤُهُمْ بَرْءًا وَبُرُوءًا: خَلَقَهُمْ، يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ.وَبَرِئْتُ مِنَ الْمَرَضِ، بَرَأَ الْمَرِيضُ يَبْرَأُ وَيَبْرُؤُ بَرْءًا وَبُرُوءًا، وَيُقَالُ: بَرَأْتُ أَبْرَأُ بَرْءًا وَبُرُوءًا، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ: بَرَأْتُ مِنَ الْمَرَضِ بَرْءًا، بِالْفَتْحِ، " وَسَائِرُ الْعَرَبِ يَقُولُونَ: بَرِئْتُ مِنَ الْمَرَضِ. وَأَصْبَحَ بَارِئًا مِنْ مَرَضِهِ وَبَرِيئاً مِنْ قَوْمٍ بِرَاءٍ، كَقَوْلِكَ صَحِيحًا، وَصِحَاحًا.وَقِيلَ: وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِرَاءٌ أَيْضًا جَمْعَ بَارِئٍ، كَجَائِعٍ وَجِيَاعٍ وَصَاحِبٍ وَصِحَابٍ. وَقَدْ أَبْرَأَهُ اللهُ مِنْ مَرَضِهِ إِبْرَاءً "[٣].

وَالوَاقِعُ اللُّغَوِيُّ الَّذِي يَفرِضُ نَفسَهُ هُوَ أَنَّ التَّثقِيلَ هُنَا إِنَّمَا هُوَ استِيفَاءُ حَرَكَةِ الإِعرَابِ، وَالحَرَكَةُ هُنَا هِيَ الضَّمَّةُ عَلَى الفَاءِ،**وَالذَّهابُ لِلخفَّةِ**، وَحَذْفُ الحَرَكَةِ عِلَّتُهُ عَدَمُ تَوَالِي الحَرَكَاتِ، أَيْ: الضَّمَّاتِ، لِأَنَّ الذَّهَابَ **إِلَى التَّخفِيفِ أَهوَنُ مِن التَّثقِيلِ**، فَيُخَفِّفُونَ حَرَكَةَ الإِعرَابِ، فَأَسكَنَ الفَاءَ **تَخفِيفاً لِثِقَلِ** الضَّمَّةِ مَعَ كَثرَةِ الحَرَكَاتِ المُتَوَالِيَةِ.

---

(١) الآية ٥٤ من سورة البقرة. وينظر التبيان في إعراب القرآن ١: ٦٤، والدر المصون ١: ٣٦١.

(٢) المحتسب ١: ١٢٣.

(٣) لسان العرب مادة (بَرَأَ).

وَحِينَ نُحَلِّلُ " بَارِئِكُمْ " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا نَجِدُ أَنَّها علَى وَزنِ " فَاْعِل " فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ بَينَ اللَّامِ وَالعَينِ، صَحِيحُ الآخِرِ مَهْمُوزٌ، مُذكَّرٌ حَقِيقِيٌّ يَدُلُّ علَى ذَات، وَهُوَ مُشتَقٌّ علَى صِيغَةِ اسمِ الفَاعِلِ، مِن مَصدَرِ بَرِئَ يَبْرَأُ. يَوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ.

٣.مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فَعِل:

وَمِنْ ذلِكَ قِراءَةُ الحَسَنِ بِخِلاف، وَأَبِي رَجَاء وَمُجَاهِد فِيمَا رُوِيَ عَنهُ: ﴿فَنَظْرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[١]. قَالَ أبو الفَتحِ: " أَمَّا (نَظْرَةٌ) بِسُكُونِ الظَّاءِ فَمُسَكَّنَةٌ لِلتَّخفِيفِ مِنْ (نَظِرَة)، كَقَولِهِم فِي كَلِمَة: كَلْمَة، وَفِي: كَبِد كَبْد، لُغَةٌ تَمِيمِيَّةٌ "[٢].

لَو تَأَمَّلْنا الكَلِمَةَ لَوجَدْنا أَنَّها صَحِيحَةٌ خالِيَةٌ مِن حُرُوفِ العِلَّة، سُكِّنَتْ عَينُها وَهِي الظَّاءُ بَعدَ أَنْ كانَتْ مَكسُورَةً، وَلَيسَ إِسكَانُ العَينِ هُنَا وَاجِباً، وإِنَّما هُوَ لُغَةٌ، وَهُوَ علَى حَدٍّ ما يَكُونُ فِي الصَّحِيحِ، نَحو: فَخِذ: فَخْذٌ، وَكُتُب: كُتْب، وَرُسُلٌ: رُسْل. وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ أَحسَنُ مِنهُ فِي المُعتلِّ، وَلا مَجالَ لِلَّبْسِ فِيهَا، **فَالعِلَّةُ فِيهِ إِيثَارُ التَّخفِيف.**

وَ" نَظْرَةٌ " عَلَى وَزنِ " فَعْلَة " فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، صَحِيحُ الآخِرِ، مؤنَّثٌ مَجازِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ مَعنَوِيٍّ جامِدٌ، مِن فِعلِ: نَظَرَ يَنظُرُ. وَالتَّاءُ فِيهِ لِلوَحدَةِ وَالتَّأنِيثِ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، مَعَ حَذْفِ التَّنوِينِ وَإِبدَالِ التَّاءِ هَاءً، فِي الوَقفِ.

٤.مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فَعَال:

وَمِنْ ذلِكَ أيضاً قِراءةُ الحَسَنِ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيرِ نَفسٍ أَو فَسَاداً فِي الأَرْضِ﴾[٣] بِنَصْبِ الفَسَادِ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " يَنبَغِي أَنْ يَكونَ ذلِكَ علَى فِعلٍ

---

(١) الآية ٢٨٠ من سورة البقرة.
(٢) المحتسب ١: ١٤٣. ينظر الدر المصون ٢: ٦٤٦، وينظر التبيان ١: ٢٢٥.
(٣) الآية ٣٢ من سورة المائدة.

مَحذُوف يَدُلُّ علَيهِ أَوَّلُ الكَلامِ، وَذلِكَ أَنَّ قَتلَ النَّفسِ بِغَيرِ حَقٍّ مِن أَعظَمِ الفَسَادِ، فَكأَنَّهُ قَالَ: أَو أَتَى فَسَاداً، أَو رَكِبَ فَسَاداً، أَو أَحدَثَ فَسَاداً "[1].

وَمَا نُلَاحِظُهُ فِي الآيَةِ الكَرِيمةِ أَنَّ الفِعلَ حُذِفَ لِدِلالَةِ الكَلامِ علَيهِ، وَبَقِيَ عَمَلُهُ دالاً عَلَيهِ، مَعَ مَا يَدلُّ علَيهِ أَيضاً فِي سِياقِ الكلامِ المُتَرَابِطِ مَعَ وُضُوحِ الحَالِ وَالمَقالِ أَيضاً، فَالقَتلُ مِن أَكبرِ الفَسَادِ فِي الأَرضِ. وَمِنهُ قَولُ القُطَامِيِّ: (من الوافر).

فَكَرَّتْ تَبْتَغِيهِ فَوَافَقَتْهُ علَى دَمِهِ وَمَصرَعِهِ السِّبَاعَا[2]

وَإِنَّما نَصَبَ " السِّباع "لِأَنَّهُ حِينَ قَالَ وَافَقَتْهُ عُلِمَ أَنَّ الطَّيِّبَ وَالسِّبَاعَ قَد دَخَلَا فِي الرُّؤيةِ وَالمُوَافَقَةِ، وَأَنَّهُما قَد اشتَمَلَا علَى مَا بَعدَهُما فِي المعنَى.

وَقد يَتَسَاءَلُ أَحدُهُم أَينَ الخِفَّةِ فِي المَسأَلةِ، فَالجَوابُ هُوَ فِي الحَذْفِ، لَيْسَ حَذْفَ الفِعلِ وَحَسبُ وَإِنَّما حَذْفُ الحَركةِ أَيضاً، وَهِيَ الكَسرةُ فِي قَراءةِ الجرِّ، وَهِيَ قِراءةُ الجُمهُورِ (أَو فَسَادٍ) وَالإِتيانُ بِالفَتحةِ، **والفَتحَةُ أَخَفُّ من الكَسرةِ**، كَمَا أَنَّ سِياقَ الكَلامِ أَدَّى إِلَى حَذْفِ العَامِلِ وَتَقديرِهِ بِما يَتَنَاسَبُ مَعَ بِناءِ الجُملةِ وَتَركِيبِها، وَيُمكِنُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ الخِفَّةَ إِنَّما صَارَتْ حِينَ عُدِلَ مِن الرَّفعِ إِلَى النَّصبِ.

وَأَمَّا التَّحلِيلُ الصَّرفِيُّ وَالصَّوتِيُّ لِلقِراءَتَيْنِ بِالجرِّ والنَّصبِ فَنَجِدُ أَنَّ الفَسَادَ: نَقِيضُ الصَّلَاحِ وَهُوَ مَصدَرٌ علَى وزنِ " فَعَالَا"، مِن الفِعلِ فَسَدَ يَفْسُدُ وَيَفْسِدُ وَفَسُدَ

(١) المحتسب ١: ٢١٠. ينظر تفسير القرطبي ٦: ١٤٦. وينظر:مشكل إعراب القرآن: لأبي محمد مكيِّ بنِ أبِي طالبٍ القيسيِّ (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ١: ٢٢٦. والتبيان في إعراب القرآن ١: ٤٣٤.

(٢) ديوان القُطامي: عُمير بن شُييم التغلبي (ت١٠١هـ)، تحقيق: د. محمود الربيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م. ص ٤٥. وينظر الكتاب ١: ٢٨٤. والخصائص ٢: ٢٤٦. والشاهد فيه نصب " السباع " على إضمار فعل محذوف " وافقت " لأنَّه جرى ذكره في أول البيت.

فَسَادًا وفُسُودًا، فَهُوَ فَاسِدٌ وفَسِيدٌ،مزيدٌ فيهِ حَرفٌ بَينَ العَينِ وَاللَّامِ، مُذكَّرٌ مَجازِيٌّ، وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ، صَحِيحُ الآخِرِ.التَقَى مِنهُ التَّنوِينُ بِالفَاءِ مِنْ " فِي الأَرضِ" فَأُبدِلَ التَّنوِينُ فَاءً وَأُخفِيَ فِيهَا. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجرَّد، مَعَ إِبدَالِ التَّنوينِ أَلِفاً.

وَمِنْ ذلِكَ قِراءَةُ الأَعرَجِ والشَّعبِيِّ[1] وَالحَسَنِ وَالأَشهَبِ: ﴿شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ﴾[2]، رَفْعٌ. وَعَنِ الأَعرَجِ، بِخِلَافٍ: (شَهَادَةَ بَينَكُم) نَصْبٌ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " أَمَّا الرَّفعُ بَالتَّنوِينِ فَعَلَى سَمتِ قِراءَةِ العَامَّةِ (شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ) بِالإِضَافَةِ، فَحَذَفَ التَّنوِينَ فَانْجَرَّ الاِسمُ "[3].

كيفَ لَنا أَنْ نُوجِّهَ هذِهِ القِراءَةَ صَرفِيًّا وَنَحوِيًّا وَصَوتِيًّا، وَهلْ نَستَطِيعُ أَنَّ نَحكُمَ أَنَّها جَاءَتْ **لِلخِفَّةِ** بَعيداً عنِ الثِّقَلِ، وَكَيفَ نُفسِّرُ ذلِكَ بالنَّظرِ إِلَى القِراءاتِ الوارِدَةِ؟ وَلِلإِجابَةِ عن هذا السُّؤالِ لا بُدَّ أَنْ نَفهَمَ أَنَّ قِراءَةَ ((شَهَادَةَ بَينَكُم) بالنَّصبِ والتَّنوِينِ، والإِسكَانِ أَيضاً، هِيَ موضِعُ استِشهَادِنَا. فَقَد نَصَبَ (شَهَادَةَ) بِتَقدِيرِ فِعلٍ مَحذُوفٍ أَي: مُضمَرٍ، أَي: لِيُقِمْ شَهادَةَ بَينَكُمُ اثْنَانِ ذَوا عَدْلٍ مِنكُم. **فَالخِفَّةُ إِنَّما** صَارَتْ حِينَ عُدِلُ مِن الرَّفعِ إِلَى النَّصبِ وَاحتَاجَ الأَمرُ إِلَى التَّقدِيرِ، **والنَّصبُ كَمَا هُوَ مَعلُومٌ أَخَفُّ مِن الرَّفعِ.**

---

(١) والشَّعبِيُّ هُوَ عامرُ بنُ شراحيلَ بنِ عبدٍ أَبُو عمرو الشعبي الكوفي الإمام الكبير المشهور. عرض القراءة على أبي عبدالرحمن السلمي وعلقمة بن قيس. وروى القراءة عنه عرضا محمد بن أبي ليلى. مات سنة ١٠٥هـ ، ولَه سبعٌ وسبعُونَ سنة. ينظر: طبقات القراء ١: ٣٥٠.

(٢) الآية ١٠٦ من سورة المائدة.

(٣) المحتسب ١: ٢٢٠. وينظر التبيان في إعراب القرآن ١: ٤٦٨.

وَهُناكَ قِراءَةُ عليٍّ بنِ أَبي طالب -كرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ- وَالشَّعبيِّ بِخِلاف، وَنُعَيمِ ابنِ مَيْسَرَةَ[1]: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ آللهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الآثِمِينَ﴾[2]. وَرُوِيَ عن الشَّعبِيِّ: (شَهادةَ أَللهِ) مَقصُورٌ أي: لَيسَ قَبلَ لَفظِ الجَلالةِ مَدٌّ، وَيُنَوَّنُ شَهَادَةً. وَرُوِيَ عَنهُ: (شَهَادَهْ آللهِ) مَجزُومَةَ الهَاءِ مَمدُودَةَ الأَلِف. وَرُوِيَ عَنهُ: (شَهَادَهْ أَللهِ) بِجَزمِ شَهَادَةً، وَقَصْرِ اللهِ. فَهذِهِ أَربَعَةُ أَوجُهٍ رُوِيَتْ عنِ الشَّعبِيِّ، وَتابَعَهُ علَى : (شَهادةَ أَللهِ) السُّلَميُّ وَيحيَى وَإِبراهِيمُ وَسَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ وَيَحيَى بنُ يَعْمُرَ وَالحَسَنُ وَالكَلبِيُّ.

قَالَ أَبُو الفَتحِ: "أَمَّا (شَهَادَةً) فَهِيَ أَعمُّ مِن قِراءَةِ الجَمَاعةِ (شَهَادَةَ اللهِ) بِالإِضَافةِ، غَيرَ أَنَّها بِالإِضَافَةِ أَفخَمُ وَأَشرَفُ وَأَحرَى بِتَركِ كُتمَانِهَا لِإِضَافَتِهَا إِلَى اللهِ سُبحَانَهُ "[3].

فَفِي جَمِيعِ القِراءاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فَإِنَّ الانتِقَالَ مِن الرَّفعِ إِلَى النَّصبِ **إِنَّما كَانَ تَخفِيفاً**، فَالنَّصبُ (شَهَادَةً) وَبَعدَهَا لَفظُ الجَلالَةِ مَقصُورٌ بِالجَرِّ (أَللهِ) فَمِنَ العَربِ مَنْ يَحذِفُ حَرفَ القَسَمِ، وَلا يُعَوِّضُ مِنهُ هَمزَةَ الاستِفهَامِ، فَيَقُولُ: أَللهِ لَقَد كَانَ كَذَا **وَذَلِكَ لِكَثرَةِ الإِستِعمالِ**. وَفِي سُكُونِ هاءِ " شَهَادَةً " **وَقفٌ** عَلَيهَا ثُمَّ استُؤنِفَ القَسَمُ بَعدَها، وَهذا أَيضاً مِمَّا استَعمَلَتْهُ العَرَبُ، وَهُوَ وَجهٌ حَسَنٌ، وَاستِئنَافُ القَسَمِ فِي أَوَّلِ الكَلامِ أَوقَرُ لَهُ، وَأَشَدُّ هَيبَةً، وَأَقوَى تَركِيباً، مِن أَنْ يُذكَرَ

(١) هو نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفي النَّحوي، نزل الرِّي وكان ثقة، روى القراءة عرضاً عن عبدالله بن عيسى بن علي، وروى الحروف عن أبي عمرو وعاصم بن أبي النُّجود، وروى القراءة عنه عرضاً محمد بن أبي ليلى بن السَّائب، وروى الحروف عنه علي بن حمزة الكسائي. توفي سنة ١٧٤هـ . ينظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ) طبع مكتبة ابن تيمية، عني بنشره: برجشتراسر، ١٣٥١هـ-١٩٣١م، ٢: ٣٤٢-٣٤٣.

(٢) الآية ١٠٦ من سورة المائدة.

(٣) المحتسب ١: ٢٢١.

عَرَضاً فِي القَولِ، وَذلِكَ أَنَّ القَسَمَ ضَربٌ مِن الخَبَرِ يُذكَرُ لِيُؤَكَّدَ بِهِ خَبَرٌ آخَرُ، فَحِينَ ذُكِرَ لِيُؤكَّدَ أَصبَحَتْ لَهُ الصَّدَارةُ، وَأَخَذَ صُورةَ الإِعظَامِ وَالتَّقدِيمِ وَالإِعلاءِ.

وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُحَلِّلَ هذه الكَلِمَةَ (شَهَادَةً) وَجَدْنَاهَا عَلَى وَزنِ " فَعَالَةً ". فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، بَينَ العَينِ واللَّامِ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُؤَنَّثٌ مَجَازِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ مَعنَوِيٌّ، مَصدَرُ: شَهِدَ شَهَادَةً. وَالتَّاءُ فِيهِ لِلتَّأنِيثِ اللَّفظِيِّ. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، مَعَ إِبدَالِ التَّاءِ هَاءً. وَتَجُوزُ إِمَالَةُ فَتحَةِ الهَاءِ.

٥.مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ مَفْعَلَة:

وَمِنْ ذلِكَ قِراءَةُ الحَسَنِ وَابنِ هُرمُزَ وَابنِ عِمرانَ وَابنِ بُرَيدَةَ: ﴿ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثْوَبَةً عِنْدَ اللهِ﴾[١] سَاكِنَةَ الثَّاءِ.قَالَ أَبُو الفَتحِ: "هذا مِمَّا خَرَجَ عَلَى أَصلِه، شَاذّاً عن بابِهِ وَحالِ نَظَائِرِه، وَمِثْلُهُ مِمَّا يُحكَى عَنهُم مِنْ قَولِهِم: الفُكَاهَةُ مَقْوَدَةٌ إِلَى الأَذَى. وَقِيَاسُهُما مَثَابَةٌ، وَمَقَادَةٌ، كَمَا جَاءَ عَنهُم مِنْ: مَنَامَة، وَهِيَ القَطِيفَةُ، وَمَزادَةٌ، وَمِثْلُهُ مَزْيَدٌ وَقِياسُهُ: مَزَادٌ، إِلَّا أَنَّ مَزْيَدَ عَلَمٌ، والأَعلامُ قَدْ يَحتَمِلُ فِيهَا ما يُكرَهُ فِي الأَجنَاسِ نَحوُ: مَحبَبٌ، وَمَكوَزَةُ وَمَرِيمُ وَمَدْيَنُ"[٢].

وَقَلَّمَا تَكُونُ الْمَفْعَلَةُ مَصْدَرًا. فَهِيَ هُنَا تَمييزٌ مَنصُوبٌ نَكِرَةٌ، وَالمُمَيِّزُ بَشَرٌ. وَالْمَثَابَةُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُثَابُ إِلَيْهِ أَيْ: يُرْجَعُ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[٣]. وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْمَنْزِلِ مَثَابَةٌ، لِأَنَّ أَهْلَهُ يَتَصَرَّفُونَ فِي أُمُورِهِمْ ثُمَّ يَثُوبُونَ إِلَيْهِ، وَالْجَمْعُ الْمَثَابُ. وَالْأَصْلُ فِي مَثَابَةٍ مَثْوَبَة، وَلَكِنَّ حَرَكَةَ الْوَاوِ نُقِلَتْ إِلَى الثَّاءِ وَتَبِعَتِ الْوَاوُ الْحَرَكَةَ، فَانْقَلَبَتْ

---

(١) الآية ٦٠ من سورة المائدة. وَقُرِئَ (مَثْوَبَةً) بِسُكُونِ الثَّاءِ وَفَتحِ الوَاوِ، قَاسُوهُ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ نَظَائِرِه، نَحوُ: مَقْتَلَةٌ.وينظر التبيان في إعراب القرآن ١: ١٠١.

(٢) المحتسب ١: ٢١٣. وينظر التبيان ١: ١١٢.

(٣) الآية ١٢٥ من سورة البقرة. وينظر لسان العرب مادة (ثَوَبَ).

أَلفاً. **وَهَذَا إِعْلَالٌ بِإِتْبَاعِ بَابِ ثَابَ لِلتَّخفيف**، وَأَصْلُ ثَابَ ثَوَبَ، وَلَكِنَّ الْوَاوَ قُلِبَتْ أَلِفاً لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا،وَلَا خِلَافَ بَيْنَ النَّحْوِيِّينَ فِي ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ المَثْوَبَة .قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ﴾(١). وَأَعْطَاهُ ثَوَابَهُ وَمَثُوبَتَهُ وَمَثْوَبَتَهُ أَيْ: جَزَاءَ مَا عَمِلَهُ. وَأَثَابَهُ اللهُ ثَوَابَهُ وَأَثْوَبَهُ وَثَوَّبَهُ مَثُوبَتَهُ: أَعْطَاهُ إِيَّاهَا. وَأَثَابَهُ اللهُ مَثْوَبَةً حَسَنَةً.وَمَثْوَبَةٌ بِفَتْحِ الْوَاوِ – شَاذٌّ – مِنْهُ. وَقَدْ أَثْوَبَهُ اللهُ مَثْوَبَة حَسَنَةً، فَأَظْهِرَتِ الْوَاوُ عَلَى الْأَصْلِ.

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِـ " مَثَابَة " نَجِدُ أَنَّها علَى وَزنِ " مَفْعَلَة ". فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ قَبلَ الفَاءِ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُؤنَّثٌ مَجازِيٌّ، وَهُوَ اسمُ جِنسٍ مَعنَويٌّ جامِدٌ، مَصدَرٌ مِيميٌّ لِلفِعلِ لِلفَعلِ: ثَابَ يَثُوبُ. والتَّاءُ فِيهِ لِلتَّأنِيثِ اللَّفظِيِّ.أَصلُهُ: " مَثْوَبَةٌ " أُعِلَّ حَمْلاً علَى فِعلِه، فَنُقِلَتْ حَرَكَةُ الواوِ إِلَى السَّاكِنِ قَبلَهَا، وَقُلِبَتْ أَلِفاً، لِتَحَرُّكِهَا فِي الأَصلِ، وَانفِتَاحِ ما قَبلَهَا الآنَ، **وَيَجُوزُ نَقْلُ حَرَكَةِ الوَاوِ إِلَى الثَّاءِ وَإِسكَانُها تَخفِيفاً.**

وَقَدْ التَقَى مِنهُ التَّنوِينُ بِالمِيمِ مِن قَولِه: (لَمَثْوَبَةٌ مِّنْ) فِي آيَةِ البَقَرةِ فَأُدغِمَتْ فِيهَا، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ لِلمُتَقارِبَينِ فِي اللَّفظِ. وَيُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجرَّدِ، مَعَ إِبدَالِ التَّاءِ المربُوطَةِ هَاءً، وَتَجُوزُ إِمالَةُ فَتحَةِ الوَاوِ، فِي الوَقفِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قِراءةُ زَيدِ بنِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: ﴿أَلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوهُمْ وَاخْشَونِيْ﴾(٢)، بِفَتحِ الهَمزَةِ خَفِيفَةً، وَأَصبَحَتْ لِلتَّنبِيهِ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " وَجْهُهُ أَنَّ الوُقُوفَ فِي هذِهِ القِراءةِ علَى قَولِه تَعَالَى: (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيكُمْ حُجَّةٌ)، كَقَولِكَ مُبتَدِئاً: أَلَا زَيدٌ فَأَعرِضْ عَنهُ"(٣).

---

(١) الآية ١٠٣ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١٥٠ من سورة البقرة.

(٣) المحتسب ١: ١١٥.

وَالسُّؤالُ هُنَا لِمَ وَقَفَ زَيدٌ ابنُ علِيٍّ-رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا- علَى (حُجَّة)؟ وَالجَوابُ علَى ذلِكَ -مِن وُجهةِ نَظرِي المُتواضِعةِ- أنَّهُ رَأَى الاستِئنَافَ أَقوَى مِن الوَصلِ فِي القِراءَة، فَكَأَنَّ المَعنَى تَمَّ عِندَهُ فِي قَولِه تَعَالَى: (لِئَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيكُمْ حُجَّةٌ)، وَهذا مَعنَاهُ لا حُجَّةَ لِلظَّالِمِينَ علَى المُطِيعِينَ. ولِكنْ أَيضاً هُنَاكَ ما يَدعُو لِلسُّؤالِ أَيضاً مَا قَولُهُ فِي العَطف (وَلِأُتِمَّ نِعمَتِي علَيْكُمْ)؟ فَإذا جَازَ العَطفُ خَرَّجْنا قِراءةَ زيدٍ علَى أَنَّ: (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم) استِثناءٌ مُنقَطِعٌ.

ولَو تَأَمَّلْنا هذا النَّوعُ **مِن التَّخفِيف، وَهُوَ تَخفِيفُ** الحَركةِ لَوَجَدْنا أَنَّهُ غَيَّرَ صِيغَةَ الجُملَةِ فِي التَّركِيبِ تَغيِيراً جَذرِيًّا، فَـ (أَلا) حَرفُ تَنبِيه. وما بَعدَها استِئنافٌ. فَالاِسمُ المَوصُولُ وَصِلَتُهُ ابتداءٌ وَبَعدَهُ خبرٌ، ولَمْ يَعُدْ هُنَاكَ عَطفٌ ولا استِثناءٌ، كَمَا أنَّ المَعنَى اختَلَفَ اختِلافاً واضِحاً. يُمكِنُ القَولُ: لَمَّا كَانَ الأَمرُ لِلمُسلِمِينَ بِتَركِ خَشيَةِ الظَّالِمِينَ إِنَّمَا هُوَ مُسبَّبٌ عن ظُلمِهِم اتَّصَلَ بِهِ اتِّصَالَ المُسبَّبِ بِسبَبِه، فَجَاءَ مَجِيءَ الجُزءِ مِن الكُلِّ، أَي: الجُزءِ مِن الجُملَةِ.

ثَانِياً: الإِبدَالُ:

وَالإِبدَالُ هُوَ جَعْلُ حَرفٍ مَكانَ حرفٍ غَيرِه[1]، فَهُوَ يُشبِهُ الإِعلَالَ بِالقَلبِ، لِأنّ كلاًّ مِنهُما تَغيِيرٌ لِحَرفٍ بِآخَرَ فِي الموضِعِ نَفسِهِ مِن الكَلِمةِ، إِلَّا أَنَّ الإِعلَالَ بِالقَلبِ خَاصٌّ بِأَحرُفِ العِلَّةِ، وَهِيَ مِن جِنسٍ وَاحِدٍ حَيثُ يَتَحَوَّلُ بَعضُها إِلَى بَعضٍ، فِي حِينِ أَنَّ الإِبدالَ لَيسَ تَحوُّلاً بَينَ حُروفٍ مِن جِنسٍ وَاحِدٍ بَل هُوَ حَذْفٌ لِحَرفٍ، وَإِحلالٌ لِآخَرَ مَكانَهُ مِن الكَلِمةِ، وَيَحصُلُ بِوَضعِ حرفٍ صَحيحٍ مَكانَ حرفٍ صَحيحٍ، وَبِوضعِ حَرفٍ صَحيحٍ مَكانَ علَّةٍ.أَو هُوَ وَضْعُ حَرفٍ صَحِيحٍ

(١) شرح الملوكي في التصريف: صنعة ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. فخرالدين قباوة، دار الأوزاعي، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص ٢١٣.

مَكانَ حَرفٍ آخَرَ لِلتَّخفيفِ، نَحو: ازْدَهَرَ، واصْطَحَبَ. أو هُو جَعْلُ حَرفٍ، لَيسَ عِليلاً، وَلا هَمزَةً، مَكانَ حَرفٍ لَيسَ مِنهَا[1]. وحُرُوفُهُ هِيَ"هَدَأْتَ مُوْطِياً".

١. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ إِفْعَائِيل:

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[2] قِراءةُ الحَسَنِ والزُّهريِّ وابنِ أبِي إسحاقَ، وَعِيسى بنِ عُمَرَ الثَّقفيِّ والأَعمشِ: (إِسْرَائِيْلَ) بِلا هَمزٍ[3]. **والواقِعُ أَنَّ تَخفيفَ الهمزةِ هُنا إنَّما جَاءَ لأَنَّهُ من تَخليطِ العَربِ فِي الاسمِ الأَعجَمِيِّ**، ويُمكِنُ أَنْ نَقُولَ: إنَّ الأَمرَ لا يَعدُو عن **كَونِهِ إبدَالَ الهَمزَةِ ياءً للخِفَّةِ، فَخَفِيَتْ.**

وَالمَعنَى المُعجَمِيُّ لإِسرَائِيلَ أَنَّهَا من الفعلِ سَرأَنَ: إِسْرَائِينُ وَإِسرَائِيلَ وَهُمْ قَومُ يَعقُوبَ-علَيهِ السَّلامُ-، وَزَعَمَ يَعْقُوبُ[4] أَنَّهُ بَدَلٌ: اسْمُ مَلَكٍ[5]. وَقَالَ أَعرابِيٌّ صَادَ ضَبًّا، فَجَاءَ بِهِ إِلَى أَهلِهِ، وَأَنشَدَهُ الحَربِيُّ: (من الرَّجَز)

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب: لرضي الدين محمَّد بن الحسن الأستراباذيّ النحويّ (ت٦٨٦هـ): تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٣: ١٩٧.

(٢) الآية ٤٠ من سورة البقرة.

(٣) المحتسب ١: ٨٠.

(٤) وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن أبي بكربن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م، ٦: ٣٩٥. وهو أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق المعروف بابن السِّكيت، صاحب كتاب (إصلاح المنطق) وغيرها من الكتب. أخذ العلم عن أبي عمرو إسحاق بن مِرَار الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبح، ومحمد بن السماك الواعظ وعن الأصمعي وأبي عبيدة والفراء.. وروى عنه أحمد بن فرح المقرئ، ومحمد بن عجلان الأخباري، وأبو عكرمة الضبي، وأبو سعيد السكري. وكان يؤدب أبناء المتوكل. مات سنة٢٤٤هـ.

(٥) لسان العرب مادة (سَرْأَنَ).

يَقُولُ أَهْلُ السُّوقِ لَمَّا جِينَا هذا وَرَبُّ البَيتِ إِسْمَاعِيْنَا

وَقَالَ: أَرَادَ " إِسرَائِيلَ " أَي: ممَّا مُسِخَ مِنْ بَنِي إِسرَائِيلَ(١).

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِكَلِمَةِ " إِسْرَائِيْلَ " نَجِدُ أَنَّها على وزن "إِفْعَائِيْلَ" فهوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ أَربعَةُ أَحرُف، وَالزِّيادَةُ فِيهِ لِلعُجمَةِ أَي: **أَنَّهُ أَعجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ**. وَالفِعلُ مِنهُ " سَرْأَلَ ". مُذكّرٌ حَقِيقِيٌّ، صَحِيحُ الآخِرِ. **وَيَجُوزُ تَسهِيلُ الهَمزَةِ، وَقَلبُهَا يَاءً، وَهذا تَخفِيفٌ**،كما يَجُوزُ إِبدَالُ اللَّامِ نُوناً، فَهُمَا مُتَقَارِبَانِ، وَمِنْ مَخرَجٍ وَاحِدٍ.

٢. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فَاعِل:

وَمِنْ ذلِكَ قِراءَةُ الحَسَنِ وَالزُّهرِيِّ: ﴿وَالصَّابِيُونَ﴾(٢) يُثبِتُ اليَاءَ وَلا يَهْمِزُ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " أَمَّا الصَّابِيُونَ بِيَاءٍ غَيرِ مَهمُوزَةٍ فَعَلَى قِيَاسِ قَولِ أَبِي الحَسَنِ فِي (يَسْتَهْزِئُوْنَ): يَسْتَهْزِيُونَ بِيَاءٍ غَيرِ مَهمُوزَةٍ، وَيَحتَمِلُ ذلِكَ فِيهَا لِتَقدِيرِ الهَمزَةِ فِي أَصلِهَا، فَيَكُونُ ذلِكَ فَرقاً بَينَهَا وَبَينَ يَاءِ يَسْتَقْضُونَ. أَلَا تَرَى أَنَّ أَصلَهُ: يَسْتَقْضِيُونَ"(٣).

وَهذِهِ القِراءَةُ بِكَسرِ البَاءِ بَعدَهَا يَاءٌ خَالِصَةٌ، **وَهُوَ تَخفِيفُ الهَمزَةِ كَقِراءَةِ** (يَسْتَهْزِيُونَ) بِخُلُوصِ اليَاءِ. وَالوَجهُ فِيهَا أَنَّهُ أَبدَلَ الهَمزَةَ يَاءً لِانكِسَارِ ما قَبلَهَا، وَلَم تُحذَفْ لِتدُلَّ علَى أَنَّ أَصلَهَا حَرفٌ يَثبُتُ.

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ لِهذِهِ الكَلِمَةِ " الصَّابِيُونَ " نَجِدُ أَنَّهاعلَى وَزنِ "الفَاعِلُونَ". فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، بَينَ الفَاءِ والعَينِ، وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ، يَدُلُّ علَى ذاتٍ، مَنقُولٌ مِن مُشتَقٍّ، علَى صِيغَةِ اسمِ الفَاعِلِ، مِن مَصدَرِ صَبَأَ يَصبَأُ، صَحِيحٌ مَهمُوزٌ، مُذكَّرٌ حَقِيقِيٌّ.

---

(١) المعرب من الكلام على حروف المعجم: لأبي منصور الجواليقي (ت٥٤٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦١هـ- ١٩٤١م، ص١٤.

(٢) من الآية ٦٩ من سورة المائدة.

(٣) المحتسب ١: ٢١٧.

ويَجُوزُ إبدَالُ الهَمزةِ يَاءً لأَنَّ ما قَبلهَا كَسرٌ، وَقَد التَقَى فيهِ مُتَقارِبانَ، وَهُوَ كَلِمَتَانِ، هُمَا لامُ التَّعريفِ السَّاكِنةُ والصَّادُ، فَأُبدِلَت اللَّامُ صَاداً، وَأُدغِمَتْ في الصَّادِ الثَّانيةِ. وَهُوَ إدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ، في اللَّفظِ، واللَّامُ زَائِدَةٌ رَسماً. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ التِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ فِي الوَقفِ، وَيَجُوزُ أَيضاً الرَّومُ فِي غَيرِ القُرآنِ فِيهَا. واللَّامُ سَاكِنَةٌ فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بالسَّاكِنِ، وَتَسقُطُ فِي الوَصلِ لَفظاً.

٣. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فِعْل:

وَمِنْ ذلِكَ قِرَاءَةُ عكرِمةَ أَيضاً: ﴿لَاْ يَرْقُبُونَ فِيْ مُؤْمِنٍ إِيْلاً وَلَاْ ذِمَّةً﴾[١]، بِيَاءٍ بَعدَ الكَسرَةِ خَفِيفَةَ اللَّامِ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " طَرِيقُ الصَّنعَةِ فِيهِ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ (إِلًّا) كَقِراءةِ الجَماعَةِ، إلا أَنَّهُ أَبدَلَ اللَّامَ الأُولَى ياءً لِثِقَلِ الإدغامِ"[٢].

فِي هذهِ القِراءَةِ تَمَّ إبدَالُ اللَّامِ ياءً لِثِقَلِ إدغَامِهَا بِاللَّامِ الثَّانِيةِ، التَقَى مِثلَانِ، الأُولَى ساكِنَةٌ والثَّانِيةُ مُتحرِّكةٌ فَأُدغِمَتْ فِيهَا، وَهذا إدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. ثُمَّ جَاءَ قَبلَهُما هَمزةٌ ثَقِيلَةٌ حَرَكَتُها الكَسرَةُ، أَدَّى ذلِكَ إِلَى إِضافَةِ ياءٍ بَعدَ الهمزَةِ **لِتَخفِيفِ الثِّقلِ الَّذِي وُجِدَ**. وَقَد جاءَتِ العَرَبُ بِمِثلِها، فَقَالُوا: دِينَارٌ: دَنَانِيرُ، وَقِيراطٌ: قَرَارِيطُ. وَقَد جَاءَ مَعَ الفَتحةِ استِثقَالاً **لِلتَّخفِيفِ**. قَالَ سَعدُ بنُ قُرطٍ يَهجُو أُمَّهُ: (من البسيط)

يا لَيتَمَا أُمُّنَا شَالَتْ نَعَامَتُهَا أَيْمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمَا إِلَى نَارِ[٣]

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِهذهِ الكَلِمَةِ " إِلًّا " نَجِدُ أَنَّهَا عَلَى وَزنِ " فِعْلاً ". اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجرَّدٌ، صَحِيحٌ الآخِرِ، مُذكَّرٌ مَجازِيٌّ. أَصْلُهُ: " إِلْلٌ " التَقَى

(١) الآية ٨ من سورة التوبة.

(٢) المحتسب ١ : ٢٨٣.

(٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٤: ٤٣٢.

فيهِ مِثْلَانِ اللَّامَانِ، اللَّامُ الأُولَى سَاكِنَةٌ، وَالثَّانِيَةُ مُتَحَرِّكَةٌ، فَأُدغِمَتِ الأُولَى فِي الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ، وَزِيدَتْ فِيهِ اليَاءُ بعدَ الهَمزةِ فِي قِراءَةِ عَكرِمةَ **عَلَى غَيرِ قِياسٍ لِلتَّخفِيفِ.**

وَقِراءَةُ عِكرِمةَ (إِيْلاً) بِكسرِ الهَمزَةِ، بَعدَها يَاءٌ سَاكِنَةٌ، فِيهِ ثلاثَةُ أَوجُهٍ، الأَوَّلُ: أَنَّهُ اسمٌ للهِ، تَعَالَى. والثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مُشتَقًّا مِن آَلَ يَؤُولُ إذا صَارَ إِلَى آخِرِ الأَمرِ، أَو مِن آَلَ يَؤولُ إذا سَاسَ الأَمرَ."وَفِي الحالَتَيْنِ سُكِّنَت الوَاوُ بَعدَ كَسرَةٍ فَقُلِبَتْ يَاءً كَـ رِيْحٍ. والثَّالِثُ: هِي مِن الإِلِّ المُضعَّف، وَإِنَّما استُثقِلَ التَّضعِيفُ فَأُبدِلَ أَحدُهُما حرفَ عِلَّةٍ، كَقَولِهِم: أَملَيْتُ الكِتابَ وَأَملَلْتُهُ"[1].

٤. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ مُفْتَعَل:

وَمِنْ ذلكَ قِراءَةُ الزُّهرِيِّ وَأَبِي جَعفَرٍ وَشَيْبَةَ: ﴿مُتَّكًا﴾[2]، مُشَدَّداً مِن غَيرِ هَمزٍ. وَقَرَأَ﴿مُتْكًا﴾ سَاكِنَةَ التَّاءِ غَيرَ مَهمُوزٍ ابنُ عبَّاس، رَضِيَ اللهُ عَنهُما، وابنُ عُمَرَ والجَحدريُّ وَقَتادةُ والضَّحاكُ والكلبيُّ[3] وأَبانُ بنُ تَغلبَ. قالَ أَبُو الفتحِ: " أَمَّا " مُتَّكًا " غَيرَ مَهمُوزٍ فَمُبدَلٌ مِنْ " مُتَّكأ "، وَهُوَ " مُفْتَعَلًا" مِنْ تَوَكَّأْتُ، كَـ مُتَّجَه مِنْ تَوَجَّهْتُ، وَمُتَّعَدٍ مِن وَعَدْتُ "[4].

---

(١) الدرُّ المصُون ٦: ٢٠.

(٢) الآية ٣١ من سورة يوسف.

(٣) الفهرست: لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي، المعروف بان النديم (ت٤٣٨هـ) تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص١٣٩. هو أبو النضير محمد بن السائب، أو أبو محمد بن المالك بن السائب من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار وأيام الناس. مقدَّم في علم الأنساب. توفي سنة ١٤٦هـ . وله من الكتب كتاب: تقسيم القرآن.

(٤) المحتسب ١: ٣٣٩.

وَفِي قَولِه: (مُتَّكَأً) قِراءةُ العَامَّةِ بِضَمِّ المِيمِ وَتَشديدِ التَّاءِ، وَفَتحِ الكَافِ وَالهَمزِ، وَهُوَ مَفعُولٌ بِهِ لِلفِعلِ (أَعْتَدَتْ)، أَيْ: هَيَّأَتْ وَأَحضَرَتْ. وَالمُتَّكَأُ هُوَ الشَّيءُ الَّذِي يُتَّكَأُ علَيهِ مِن وِسَادَةٍ وَنَحوِهَا. وَقَرَأَ أَبُو جَعفَرٍ وَالزُّهرِيُّ (مُتَّكاً) مُشَدَّدُ التَّاءِ دُونَ هَمزٍ، وَفِيهِ وَجهَانِ: الأَوَّل: أَنْ يَكُونَ أَصلُهُ (مُتَّكَأً) كَقِراءَةِ العَامَّةِ، وَإِنَّما خُفِّفَ هَمزُهُ، كَقَولِهِم: تَوَضَيْتُ فِي تَوَضَأْتُ، فَصَارَ بِزِنَةِ مُتَّقًى. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مُفتَعلاً مِنْ أَوكَيْتُ القِربَةَ إِذا شَدَدْتَ فَاهَا بِالوِكاءِ، فَالمَعنَى: أَعتَدَتْ شَيئاً يَشتَدِدْنَ علَيهِ: إِمَّا بِالاتِّكَاءِ وَإِمَّا بِالقَطعِ بِالسِّكِينِ. **فَفِي الحَالَةِ الثَّانِيةِ جَاءَ التَّخفِيفُ مُتَناسِقاً مَعَ المَعنَى.**

وَأَمَّا قِراءَةُ (مُتْكاً) بِضَمِّ المِيمِ وَسُكُونِ التَّاءِ وَتَنوِينِ الكَافِ، وَقِراءَةُ (مَتْكاً) بِفَتحِ المِيمِ. وَالمُتْكُ بِالضَّمِّ وَالفَتحِ: الأُتْرُجُّ، وَيُقَالُ: الأُتْرُنْجُ لُغَتَانِ، وَأَنشَدُوا: (من الوافر)

فَأَهدَتْ مُتْكَةً لِبَنِي أَبِيهَا تَخُبُّ بِهَا العَثَمْثَمَةُ الوَقَاحُ[1]

وَقِيلَ هُوَ اسمٌ لِجَمِيعِ ما يُقطَعُ بِالسِّكِينِ كَالأُتْرُجِّ وَغَيرِهِ مِن الفَوَاكِهِ، وَأَنشَدُوا: (من الخفيف)

نَشْرَبُ الإِثمَ بِالصِّوَاعِ جِهَاراً وَتَرَى المُتْكَ بَينَنَا مُسْتَعَارَا[2]

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود ابن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٩هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م. ٢: ٣١٦. والعثمثم: الجمل القوي الشديد. والوقاح: الصلب.

(٢) البحر المحيط ٥: ٢٩٩. الجامع لأحكام القرآن٩: ١٧٨. وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ٩: ٢٨٨.

" قِيلَ: وَهُوَ مِنْ مَتَكَ بِمَعنَى بَتَكَ الشَّيءَ: أَي قَطَّعَهُ، فَعلَى هذا يُحتَمَلُ أَنْ تَكُونَ المِيمُ بَدَلاً مِن البَاءِ، وَهُوَ بَدَلٌ مُطَّرِدٌ فِي لُغَةِ قَومٍ، وَاحتُمِلَ أَنْ يَكُونَ مِن مادَّةٍ أُخرَى وَافَقَتْ هذه"(١).

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِهذِهِ الكَلِمَةِ "مُتَّكَأً " نَجِدُ أَنَّهَا علَى وَزنِ " مُفْتَعَلاً ". اسمٌ ثُلاثِيٌّ فِيهِ حَرفَانِ، بَينَهُما الفَاءُ، مَهمُوزٌ. مُذكَّرٌ مَجازِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ. مَنقُولٌ مِن مُشتَقٍّ، علَى صِيغَةِ اسمِ المكَانِ، مِنْ مَصدَرِ: اتَّكَأَ يَتَّكِأُ. أَصلُهُ: " مُوْتَكَأٌ "التَقَى فِيهِ مُتَقارِبَانِ، هُمَا: الواوُ والتَّاءُ، والأُولَى سَاكِنَةٌ، فَأُبدِلَت الوَاوُ تَاءً، وَأُدغِمَتْ فِيهَا التَّاءُ الأُولَى. وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ عَلِيهِ بالسُّكُونِ، تُبدَلُ الهمزةُ أَلِفاً، وَيُوقَفُ علَى الأَلِفِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ.

* *

(١) الدر المصون ٦: ٤٧٩.

المَبحَثُ الثَّانِي
الخفَّة والثِّقَل
فِي أَبْنِيَة الأَفْعَالِ

أوَّلاً: الحَذْفُ:

وَالحَذفُ فِي اللُّغةِ سَواءٌ كانَ قِياسِيًّا أَم سَماعِيًّا هُوَ نَوعٌ مِن التَّخفيفِ مِن الثِّقَلِ النُّطقِيِّ لِلَّفظِ، أَو هُوَ تَخفيفٌ مِن بَعضِ عناصرِ الجُملَةِ فِي حالِ طُولِهَا.وَلا بُدَّ أنْ يُوجَدَ دليلٌ علَى المحذوفِ، كي يَكُونَ اعتبارُ وُجُودِهِ قَائماً فِي المَعنَى، والعَربُ كانُوا يَتَخفَّفُونَ ما وَجَدُوا إِلَى ذلكَ سَبِيلا، ولِذلكَ رُوعِيَ حَذفُ الحَرفِ مِن الكَلِمةِ فِي أُصُولِ النُّحاةِ، بِحيثُ يَكونُ المَعنَى وَاضِحاً بَعدَ الحَذفِ، ويَكونُ ما حُذِفَ قَائماً فِي الذِّهنِ.

وَأَسبابُ الحَذفِ تَرتَبِطُ بِأَسبَابِ الخفَّةِ، مِنهَا: ثِقَلُ التِقاءِ المُتَماثِلَيْنِ، وَثِقَلُ الحَرَكاتِ علَى الحُرُوفِ وَالوَقفِ، وَعَدَمُ التَّجَانُسِ بينَ الحُرُوفِ وَالحَرَكاتِ، وَثِقَلُ سَاكِنَيْنِ، وَثِقَلُ تَتَابُعِ المُتحَرِّكاتِ، وَطُولُ العنصُرِ اللُّغَوِيِّ عن طَرِيقِ الزِّيادَةِ فِي بَعضِ حروفِ الكَلِمةِ، لإِفادةِ مَعنًى لم يَكُن مَوجُوداً مِن قِبلُ، أَو طُولُ الجُملةِ.

أ.حَذْفُ الحَرْف:

١. ما جَاءَ علَى وَزنِ أَفْعَلَ:

وَمِنْ ذلكَ قِراءةُ ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾[١] بِهمزَةٍ واحدةٍ مِن غَيرِ مَدٍّ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: "هذا ممَّا لا بُدَّ فِيهِ أَنْ يَكونَ تَقديرُهُ: (أَأَنْذَرْتَهُمْ)، ثُمَّ حُذِفَتْ هَمزَةُ الاستِفهَامِ تَخفيفاً لِكَراهَةِ الهَمزَتَيْنِ "[٢]. فَفِي تَعلِيلِنا لِحذْفِ الهَمزةِ أَنَّهُ يَجُوزُ حَذْفُ هَمزَةِ الاستِفهَامِ مَعَ وُجُودِ هَمزَةٍ أَصلِيَّةٍ فِي الكَلامِ، وَيُمكِنُ القَولُ إِنَّهُ لا يُجمَعُ بَينَهُما فِي مَوضِعٍ وَاحِدٍ، وَهذا مَا علَيهِ مَدَارُ الحُكمِ.

---

(١) الآية ٦ من سورة البقرة.

(٢) المحتسب ١: ٥٠.

وتُحذَفُ الهَمزةُ هُنَا علَى غَيرِ قِيَاسٍ، والحرفُ يَنُوبُ عَن فِعلِه وَفاعلِه، فَمَثلاً إذا قُلْتَ: مَا قَامَ زَيدٌ، فَقَد نَابَتْ " ما " عنِ الفِعلِ " أَنفِي " ، كَمَا أَنَّ " إِلَّا " تَنُوبُ عَنِ الفِعلِ " أَستَثنِي "، كَما نَابَتِ الهَمزَةُ عنِ الفِعلِ " أَستَفهِمُ "، وكَمَا نَابَتْ حُرُوفُ العَطفِ عَنِ الفِعلِ أَعطِفُ، وَحِينَ نَحذِفُ الحَرفَ **فَإِنَّما يَكُونُ ذلِكَ اختِصاراً وَتَخفِيفاً**، وَهذا وارِدٌ لِقُوَّةِ الدِّلالةِ علَيهِ.

وَالحَقِيقةُ أَنَّ هَمزَةَ الاستِفهَامِ مُرادَةٌ، أَي لازِمةٌ، وَحَذْفُهَا **لِلخِفَّةِ**، وَفِي الكَلامِ ما يَدُلُّ علَيهَا، وَهُوَ قَولُهُ: أَمْ لَمْ، لأَنَّ " أَمْ " المُعادِلَةَ تُعادِلُ الهَمزَةَ وَتَدُلُّ علَيهَا. وَحِينَ نُحَلِّلُ هذا الفِعلَ صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا نَجِدُ أَنَّهُ علَى وَزنِ " أَفْعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ مَاضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ قِبلَ الفَاءِ. **وَالزِّيَادَةُ فِيهِ لِلتَّعدِيَةِ**. وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ، وَغيرُ مُلحَقٍ بِهِ. صَحِيحُ الآخِرِ، مِن البَابِ الصَّرفِيِّ الأَوَّلِ: "فَعَلَ يَفْعُلُ". يُوقَفُ علَيهَا بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ جَعْلُ الهَمزَةِ بَينَ بَيْنٍ، لِأَنَّهَا بَعدَ فَتحٍ.

٢. ما جَاءَ علَى افْتَعَلَ:

وَمِنْ ذلِكَ أيضاً قِراءَةُ يَحيَى بنِ يَعْمُرَ (ت١٢٩هـ) وابنِ أَبِي إِسحَاقَ (ت١١٧هـ) وَأَبِي السَّمَّال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى﴾[١]. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " فِي هذِهِ الوَاوِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: الضَّمُّ وَالكَسرُ، وَحَكَى أَبُو الحَسَنِ فِيهَا الفَتحُ (اشْتَرَوَا الضَّلَالَةَ)، وَالحَرَكَةُ فِي جَمِيعِهَا لِسُكُونِ الوَاوِ وَمَا بَعدَها. وَالضَّمُّ أَفشَى، ثُمَّ الكَسرُ، ثُمَّ الفَتحُ "[٢].

وَالسُّؤَالُ لِمَ كانَ الضَّمُّ أَقوَى مِن الكَسرِ والفَتحِ مَعاً ؟ فَالجَوابُ لأَنَّ هذِهِ الواوَ وَاوُ جَمعٍ، فَأَرادُوا أَنْ يُفرِّقُوا بَينَها وَبينَ واوِ (أَو)، و(لَو)، لِأَنَّ تِلكَ مَكسُورةٌ، وَقَد كَسَرَ أَبو السَّمَّال وبَعضُ العَرَبِ واوَ الجَمعِ تَشبِيهاً لَهَا بِواوِ (لَو).

---

(١) الآية ١٦ من سورة البقرة.

(٢) المحتسب ١: ٥٤.

وَأَمَّا الفَتحُ فهُوَ بَعدَ الضَّمِّ وَالكَسرِ، لِمَاذا؟ **لِأَنَّ الفَتحةَ أَخَفُّ مِن ثِقَلِ الوَاوِ**، وَالغَرضُ مِن ذلِكَ الظُّهُورُ بِالحركَةِ لاضطرارِ السَّاكِنَين.

وَنَقَلَ ابنُ عطيَّة ما يَلِي: " أَصلُهُ اشْتَرَيوا تَحَرَّكَت اليَاءُ وانفَتَحَ ما قَبلَهَا، فَانقَلَبَتْ أَلِفاً فَحُذِفَتْ لِالتِقاءِ السَّاكِنَين، وَقِيلَ استُثقِلَت الضَّمَّةُ علَى اليَاءِ فَسُكِّنَتْ، وَحُذِفَتْ لِلالتِقاء، وَحُرِّكَت الوَاوُ بَعدَ ذلِكَ لِلالتِقَاءِ بِالسَّاكِنِ بَعدَهَا، وَخُصَّتْ بِالضَّمِّ لِوُجُوهٍ، مِنهَا: أَنَّ الضَّمَّةَ أُخْتُ الوَاوِ وَأَخَفُّ الحَرَكَاتِ عَلَيهَا، وَمِنهَا أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ وَاوُ جَمَاعةٍ ضُمَّتْ كَمَا فُعِلَ بِالنُّونِ فِي نَحنُ. وَمِنهَا أَنَّها ضُمَّتْ إِتباعاً لِحركةِ اليَاءِ المَحذُوفةِ قَبلَهَا. وَقَالَ أَبُو عليٍّ: صارَ الضَّمُّ فِيها أَولَى لِيَفصِلَ بينَهَا وَبَينَ وَاوِ (أو) و(لَو) إِذ هذانِ يُحرَّكانِ بالكَسرِ"[1].

وَنَجِدُ الفِعلَ (اشتَرَى) وَهُوَ فِعلٌ خُمَاسِيٌّ علَى وَزنِ (افْتَعَلَ) تَحَرَّكَتْ مِنهُ وَاوُ الجَمَاعةِ لِالتِقَاءِ السَّاكِنَين فَضُمَّتْ. وَأَصْلُهُ اشْتَرَيُوا فَاسْتُثْقِلَت الضَّمَّةُ عَلَى اليَاءِ فَحُذِفَتْ، فَاجْتَمَعَ سَاكِنَانِ اليَاءُ وَالوَاوُ فَحُذِفَتِ اليَاءُ، وَحُرِّكَت الوَاوُ بِحَرَكَتِهَا لَمَّا اسْتَقْبَلَهَا سَاكِنٌ، وَفِي تَعلِيلِنا لِذلِكَ: الصَّحِيحُ أَنَّ الْيَاءَ لَمَّا تَحَرَّكَتْ فِي اشْتَرَيُوا وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا قُلِبَتْ أَلِفًا **ثُمَّ حُذِفَتْ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ لِلخِفَّةِ وَلِلابتِعادِ عنِ الثِّقَلِ.**

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِهذا الفِعلِ " اشْتَرَوُا " نَجِدُ أَنَّهُ علَى وَزنِ " افْتَعَوُا ". فَهُوَ فِعلٌ ماضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفَانِ، بينَهُما الفَاءُ. **وَالزِّيَادَةُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ.** وَهُوَ لَيسَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ، نَاقِصٌ، وَالأَلِفُ زَائِدةٌ رَسماً. وَأَصلُهُ " اشْتَرَيَ " قُلِبَت اليَاءُ أَلِفاً، لِتَحَرُّكِها بَعدَ فَتحٍ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَتَجُوزُ إِمَالَةُ الأَلِفِ، لأَنَّها مُتطَرِّفةٌ فَوقَ الثَّالِثةِ، وَمُنقَلِبَةٌ عَنْ يَاءٍ. وَالشِّينُ سَاكِنَةٌ، فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ، وَتَسقُطُ فِي الوَصلِ لَفظاً مَعَ النُّونِ مِن " الَّذِينَ ".

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١: ٩٨.

٣.مَا جَاءَ علَى فَعَلَ:

وَمِنْ ذلِكَ قِراءَةُ إبراهِيمَ: ﴿قَدْ سألَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[١] بِكَسرِ السِّينِ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " يُرِيدُ الإِمَالَةَ، لأَنَّ الأَلِفَ لا يَكُونُ ما قَبلَهَا أَبداً إِلَّا مَفتُوحاً، وَوَجْهُ الإِمَالَةِ أَنَّهُ علَى لُغَةِ مَنْ قَالَ: سِلْتُ تَسَالُ، فَهِيَ فِي هذِهِ اللُّغَةِ كَـ خِفْتَ تَخَافُ، فَالإِمَالَةُ إِذاً إِنَّما جَاءَتْ لانكِسَارِ ما قبلِ اللَّامِ سِلْتَ "[٢].

وَأَمَّا القِراءةُ بِالأَلِفِ فَفِيهَا ثَلاثَةُ أَوجُه، أَحَدُها: أَنَّهَا بِمَعنَى قِراءَةِ الهَمزةِ، وَإِنَّما خُفِّفَتْ بِقَلبِهَا أَلِفاً، وَلَيسَ بِقِياسٍ، بل قِياسُ تَخفِيفِهَا جَعلُهَا بَينَ بَينَ. والبَاءُ علَى هذا الوَجهِ كَمَا فِي الوَجهِ الَّذِي سَبَقَ. والثَّانِي: أَنَّها مِن سَأَلَ يَسَالُ مِثلُ: خَافَ يَخَافُ. وَعينُ الكَلِمَةِ وَاوٌ. وَهِيَ لُغَةُ قُرَيشٍ، يَقُولُونَ: سِلْتَ تَسَالُ وَهُما يَتَسَايَلَانِ. والصَّوابُ: هُما يَتَسَاوَلانِ. والأَصلُ فِي رأيِي المُتواضِعِ بِالوَاوِ أَي: يَتَسَاوَلانِ. لأَنَّهُ مِن السُّؤالِ يَعنِي بِالوَاوِ الصَّرِيحةِ.

والثَّالِثُ: أَنَّها مِن السَّيلانِ. وَالمَعنَى: سَالَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ بِعَذَابٍ، فَالعَينُ يَاءٌ، وَيُؤَيِّدُهُ قِراءَةُ ابنِ عبَّاسٍ: " سَالَ سَيْلٌ ". " وَالوَجْهُ الأَوَّلُ هُوَ الرَّاجِحُ لِثُبُوتِ ذلِكَ علَى أَنَّها لُغَةٌ مَشهُورَةٌ "[٣]. وَمِنهُ قَولُ حسَّانَ بنِ ثَابتٍ الأَنصَارِيِّ: (من البسيط)

سَالَتْ هُذَيلٌ رَسُولَ اللهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هُذَيلٌ بِما قَالَتْ، وَلَمْ تُصِبِ[٤]

وَقَرأَ أُبَيٌّ وَعبدُ اللهِ (سَالَ سَالٌ) مِثلُ: مَالَ. وَتَخرِيجُهَا: أَنَّ الأَصلَ " سَائِلٌ "فَحُذِفَتْ عَيْنُ الكَلِمَةِ وَهِيَ الهَمزَةُ، واللَّامُ مَحَلُّ الإِعرابِ.

---

(١) الآية ١٠٢ من سورة المائدة.

(٢) المحتسب ١: ٢١٩.

(٣) الدر المصون ١٠: ٤٤٥-٤٤٦.

(٤) الكتاب ٢: ١٣٠. والبيت لحسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام، ورضي الله عن حسان. والفاحشة هنا: الزنا.

وَإذا أَرَدْنا أَنْ نُحَلِّلَ (سَأَلَ) صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا وَجَدْنَاهَا علَى وَزنِ " فَعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، صَحِيحٌ مَهمُوزٌ، مِن البَابِ الثَّالِث، " فَعَلَ يَفْعَلُ ". يُوقَفُ علَيهِ بالسُّكُونِ المُجَرَّد. وَيَجُوزُ حَذْفُ الهَمزَةِ، وَإِلقَاءُ حَرَكَتِهَا علَى السَّاكِنِ قَبلَهَا.

ب. حَذْفُ الحَرَكَة:

١. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فَعَّلَ:

وَمِنْ ذلِكَ قِراءَةُ ابن عبَّاس، رَضِيَ اللهُ عَنهُما، فِيمَا رَوَاهُ سُلَيمَانُ بنُ أَرقَمَ[١]، عَن أَبِي يَزِيدَ المَدَنِيِّ عن ابنِ عبَّاس، رَضِي اللهُ عنهُما: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيْلًا ثُمَّ اضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾[٢]. قَالَ أَبُو الفَتح: " أَمَّا علَى قِراءةِ الجَماعةِ (فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ) فَإِنَّ الفَاعِلَ فِي (قَالَ) هُوَ اسمُ اللهِ–تَعَالَى– أَي: لمَّا قَالَ إِبراهِيمُ: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) قَالَ اللهُ: (وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ) "[٣].

وَفِي قِراءَةِ ابنِ عبَّاس–رَضِيَ اللهُ عَنهُما– فَقَد تَغَيَّرت الصِّيغَةُ كُلُّهَا: (فَأَمْتِعْهُ قَلِيلاً ثُمَّ اضْطَرَّهُ) والتَّحقِقُ فِي المسأَلَةِ علَى أمرَينِ: الأَوَّل: وَهُوَ الظَّاهِرُ بَينَ أَيدِينا، أَنَّ الفَاعِلَ فِي (قَالَ) إِنَّما يَعُودُ علَى إِبرَاهِيمَ، علَيهِ السَّلامُ أَي: قَالَ إِبرَاهِيمُ أيضاً: وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ اضْطَرَّهُ يَا رَبِّ إِلَى عَذَابِ النَّارِ. والتَّعلِيلُ فِي الأَمرِ أَنَّ تَبَاعُدَ الكَلامِ أَوَّلِهِ عَن آخِرِهِ قَد يُؤدِّي إِلَى إِعَادَةِ بَعضِهِ لِيُفهَمَ، فَالفِعلُ

---

(١) هو سليمان بن أرقم أو معاذ البصري مولى الأنصار، وَقيل: مولى قريش، روى قراءة الحسن البصري عنه، وروى الحروف عنه علي بن حمزة الكسائي. ينظر طبقات القراء لابن الجزري ١: ٣١٢.

(٢) الآية ١٢٦ من سورة البقرة.

(٣) المحتسب ١: ١٠٤.

(قَالَ) أُعيدَ. وَالأَمرُ الآخَرُ الَّذي لَاحَظنَاهُ أَنَّهُ فِي السِّيَاقِ انتَقَلَ من الدُّعاءِ لِقَومٍ إِلَى الدُّعاءِ إِلَى آخَرِينَ، فَاتَّجَهَ فِي مَنحًى آخَرَ يَختَلِفُ عَنِ الأَوَّلِ تَمَاماً، فَالصِّيغَةُ صِيغَةُ أَمرٍ فِي الفِعلَيْنِ (أَمْتِعْهُ) (اِضْطَرَّهُ)، فَظَهَرَ فِعلُ القَولِ الثَّانِي وَما بَعدَهُ مُستَأْنَفاً.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الفَاعِلُ فِي (قَالَ) ضَمِيرٌ مُستَتِرٌ يَعُودُ عَلَى اللهِ–سُبحَانَهُ– وَتَقدِيرُهُ فِي فِعلَي الأَمرِ، أَي: فَأَمْتِعْهُ أَنْتَ يَا اللهُ، أَو فَأَمْتِعْهُ أَنْتَ يا قَادِرُ يا خَالِقُ، وَهذا الأُسلُوبُ مِمَّا اعتَادَتْ عَلَيهِ العَربُ فِي خِطَابِهَا، وَمَعنَاهُ الدُّعاءِ بِصِيغَةِ الأَمرِ.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى:﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1]، نَجِدُ أَنَّ المعنَى المُعجَمِيَّ لِـــ " الاِضْطِرَار " هُوَ: الاِحْتِيَاجُ إِلَى الشَّيْءِ، وَ قَدِ اضْطَرَهُ إِلَيْهِ أَمْرٌ، وَقَدِ اضْطُرَّ إِلَى الشَّيْءِ أَيْ أُلْجِئَ إِلَيْهِ، قَالَ الشَّاعِرُ: (من الطويل)

أَثِيبِي أَخَاْ ضَارُورَةٍ أَصْفَقَ العِدَى عَلَيْهِ وَقَلَّتْ فِي الصَّدِيقِ أَوَاصِرُهُ

وَقِيلَ: الضَّرُورَةُ اسْمٌ لِمَصْدَرِ الاِضْطِرَارِ، تَقُولُ: حَمَلَتْنِي الضَّرُورَةُ عَلَى كَذَا وَكَذَا. وَقَدِاضْطُرَّ فُلانٌ إِلَى كَذَا وَكَذَا[2]، بِنَاؤُهُ افْتَعَلَ، فَجُعِلَتِ التَّاءُ طَاءً لِأَنَّ التَّاءَ لَمْ يَحْسُنْ لَفْظُهُ مَعَ الضَّادِ. وَمُضْطَرٌّ: مُفْتَعَلٌ مِنَ الضُّرِّ، وَأَصْلُهُ مُضْتَرَرٌ ، فَأُدْغِمَتِ الرَّاءُ وَقُلِبَتِ التَّاءُ طَاءً لِأَجْلِ الضَّادِ.

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِهذِهِ الصِّيغَةِ " اِضْطَرَّ " نَجِدُ أَنَّهَا عَلَى وَزنِ "اِفْتَعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ مَاضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفَانِ، بَينَهُما الفَاءُ، **وَالزِّيادَةُ فِيهِ لِلْمُبالَغَةِ وَالتَّأكِيدِ وَالحَاجَةِ**. وَهُوَ لَيسَ عَلَى وَزنِ الرُّبَاعِيِّ، ، صَحِيحٌ سَالِمٌ. أَصْلُهُ " اِضْتَرْرَ ". أُبدِلَتِ التَّاءُ طَاءً، لِأَنَّهَا تَاءُ " اِفْتَعَلَ " والفَاءُ ضَاداً. التَقَى فِيهِ

(١) الآية ١٢٦ من سورة البقرة.

(٢) لسان العرب مادة (ضرر).

مثلانِ هُما الرَّاءانِ، وَالأُولَى سَاكِنَةٌ، فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ. وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجرَّدِ. وَالضَّادُ سَاكِنَةٌ فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ وَلَمَّا حُرِّكَتِ النُّونُ بِالكَسرِ قَبلَ هَمزَةِ الوَصلِ سَقَطَتْ لَفظاً وَبَقِيَتْ رَسماً.

٢. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فَعَلَ:

وَمِنْ ذلكَ قِراءَةُ الحَسَنِ: ﴿أَوْ يَعْفُوْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاْحِ﴾[١]، سَاكِنَةَ الوَاوِ. والعِلَّةُ الَّتِي سِيقَتْ هُنَا وَيَنْبَغِي أَنْ نَستَشهِدَ بِهَا هِيَ عِلَّةُ المُشَابَهَةِ. شُبِّهَتِ الوَاوُ هُنَا بِاليَاءِ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: سُكُونُ الوَاوِ مِن المُضَارِعِ فِي مَوضِعِ النَّصبِ قَلِيلٌ، وَسُكُونُ اليَاءِ فِيهِ أَكثَرُ، وَأَصلُ السُّكُونِ فِي هذا إِنَّما هُوَ لِلأَلِفِ، لأَنَّهَا لا تُحَرَّكُ أَبَداً، وَذلكَ كَقَولِكَ: أُرِيدُ أَنْ تَحيَا، وَأُحِبُّ أَنْ تَسعَى، ثُمَّ شُبِّهَتِ اليَاءُ بِالأَلِفِ لِقُربِهَا، فَجَاءَ عَنهُم مَجِيئاً كالمُستَمرِّ. نَحوُ قَولِه: (من الرجز)

كَأَنَّ أَيدِيهِنَّ بِالمَوماَةِ أَيدِي جَوارٍ بِتْنَ نَاعِمات[٢]

وَالوَاقِعُ اللُّغَوِيُّ الَّذِي يَفرِضُ نَفسَهُ هُنا أَنَّ هذا الأَمرَ وَهُوَ إِسكَانُ اليَاءِ، إِنَّما يَندَرِجُ تَحتَ بَابِ الضَّرُورات، فَالأَلِفُ سَاكِنَةٌ فِي الحَالَاتِ كُلِّهَا. وَقَدْ شُبِّهَتِ الواوُ فِي ذلكَ بِاليَاءِ كَمَا شُبِّهَتِ اليَاءُ بِالأَلِفِ. وَمِن ذلكَ قَولُ الأَخطَلِ: (من الطويل)

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْهُو بِبَعضِ حَدِيثِهَا رَفَعْنَ، وَأَنْزَلْنَ القَطِينَ المُوَلَّدَا[٣]

وَقَالَ الآخرُ: (من الطويل)

فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ أَبَى اللهُ أَنْ أَسمُو بِأُمٍّ وَلا أَبِ[٤]

---

(١) الآية ٢٣٧ من سورة البقرة.

(٢) المحتسب ١: ١٢٥. والموماة: الصحراء.

(٣) شعر الأخطل أبي مالك غياث بن غوث التغلبي (ت٩٢هـ) صنعة أبي سعيد السكري (ت٢٧٥هـ)، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)، تحقيق: د. فخرالدين قباوة، دمشق، دار الفكر، ط٤، ١٩٩٦م. ص ٩١. وَينظر الخصائص ٢: ٣٦٢ طبعة المكتبة التوفيقية. وينظر خزانة الأدب ٣: ٥٢٩.

(٤) خزانة الأدب ٣: ٥٢٧. والخصائص ٢: ٣٦٢.

والحَقُّ أَنَّ هذا الفِعلَ إنَّما هُوَ واقِعٌ فِي الوَقفِ، وَإذا مَا وَصَلَ تَغيَّرَ الحُكْمُ.

وَالمَعنَى المُعجَمِيُّ للفعلِ: لَهَا يَلْهُو لَهْوًا وَالْتَهَى وَأَلهَاهُ ذَلِكَ. وَاللَّهْوُ: مَا لَهَوْتَ بِهِ وَلَعِبْتَ بِهِ وَشَغَلَكَ مِنْ هَوًى وَطَرَبٍ وَنَحْوِهِمَا. وَاللَّهْوُ: اللَّعِبُ. يُقَالُ: لَهَوْتُ بِالشَّيْءِ أَلْهُو بِهِ لَهْوًا وَتَلَهَّيْتُ بِهِ إِذَا لَعِبْتَ بِهِ وَتَشَاغَلْتَ وَغَفَلْتَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ. وَلَهِيْتُ عَنِ الشَّيْءِ، بِالْكَسْرِ، أَلْهَى، بِالْفَتْحِ، لُهِيًّا وَلِهْيَانًا إِذَا سَلَوْتَ عَنْهُ وَتَرَكْتَ ذِكْرَهُ وَإِذَا غَفَلْتَ عَنْهُ وَاشْتَغَلْتَ[1].

وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُحَلِّلَ الفعلَ" يَعْفُو "صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا وَجَدْنَاهُ علَى وَزنِ " يَفْعُلُ " فَهُوَ مِن البَابِ الصَّرفِيِّ الأَوَّلِ فَعَلَ يَفْعُلُ. مَاضِيْهِ (عَفَا) علَى وَزنِ " فَعَلَ "، مُعتَلٌّ نَاقِصٌ. أَصلُهُ عَفَوَ قُلِبَتِ الأَلِفُ وَاواً لِتَحَرُّكِهَا بَعدَ فَتحٍ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ، أَو زِيَادَةُ هَاءِ السَّكْتِ. وَتَجُوزُ إِمَالَةُ الأَلِفِ لِأَنَّها مُنقَلِبَةٌ عَنْ وَاوٍ.

وَمِنْ ذلكَ قِراءَةُ أَبِي عَبدِالرَّحمنِ السُّلَمِيِّ: ﴿أَلَمْ تَرْ إِلَى الْمَلَأِ﴾[2] سَاكِنَةَ الرَّاءِ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: هذا لَعَمرِي هُوَ أَصلُ الحَرفِ، رَأَىْ يَرْأَى كَـ رَعَىْ يَرْعَىْ، إِلَّا أَنَّ أَكثَرَ لُغَاتِ العَرَبِ **فِيهِ تَخفِيفُ هَمزَتِهِ**، بِحَذفِهَا وَإِلقَاءِ حَرَكَتِهَا علَى الرَّاءِ قَبلَهَا علَى عِبرَةِ التَّخفِيفِ فِي نَحوِ ذلِكَ، وَصَارَ حَرفُ المُضَارَعَةِ كَأَنَّهُ بَدَلٌ مِن الهَمزَةِ"[3].

والحَذْفُ هُنَا إِنَّما **جَاءَ لِلتَّخفِيفِ وَلِسُهُولَةِ النُّطقِ فِي الآيَةِ،وَلِلابتِعَادِ عَنِ الثِّقَلِ**، وَلِلتَّخلُّصِ مِن تَوالِي الحَرَكَاتِ، وَلَو تَأَمَّلْنَا الصِّيغَةَ هُنَا لَوَجَدْنَاهَا فِعلِيَّةً مَسبُوقَةً بِاستِفهَامٍ مُقتَرِنٍ بِنَفيٍ، وَهِيَ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ: فِعلٍ وَفَاعِلٍ مُستَتِرٍ وَشِبهِ جُملَةٍ، وَهذا مِن وَاقِعِ اللُّغةِ وَطَبِيعَتِها.

وَالمَعنَى المُعجَمِيُّ لِلفعلِ رَأَيَ: الرُّؤْيَةُ بِالْعَيْنِ تَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَبِمَعْنَى الْعِلْمِ تَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، يُقَالُ: رَأَى زَيْدًا عَالِمًا وَرَأَى رَأْيًا وَرُؤْيَةً

(١) لسان العرب مادة لَهَاْ
(٢) الآية ٢٤٦ من سورة البقرة.
(٣) المحتسب ١: ١٢٩.

ورَاءَةً ، وَعلَى رِيَّتِكَ، أَيْ: رُؤْيَتِكَ، وَحَقِيقَتُهَا أَنَّهُ أَرَادَ رُؤْيَتَكَ، فَأَبْدَلَ الْهَمْزَةَ وَاوًا إِبْدَالًا صَحِيحًا، فَقَالَ: رُوِيَتِكَ، ثُمَّ أَدْغَمَ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْوَاوَ قَدْ صَارَتْ حَرْفَ عِلَّةٍ لِمَا سُلِّطَ عَلَيْهَا مِنَ الْبَدَلِ فَقَالَ رُيَّتِكَ، ثُمَّ كَسَرَ الرَّاءَ لِمُجَاوِرَةِ الْيَاءِ فَقَالَ رِيَّتِكَ. وَقَدْ رَأَيْتُهُ رَأْيَةً وَرُؤْيَةً، وَلَيْسَتِ الْهَاءُ فِي رَأْيَةً، هُنَا لِلْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ إِنَّمَا هُوَ مَصْدَرٌ كَـــ رُؤْيَةٍ إِلَّا أَنْ تُرِيدَ الْمَرَّةَ الْوَاحِدَةَ فَيَكُونَ رَأَيْتُهُ رَأْيَةً كَقَوْلِكَ ضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً[1].

وَأَنَا أَرَاهُ. وَالْأَصْلُ أَرْآهُ، حَذَفُوا الْهَمْزَةَ وَأَلْقَوْا حَرَكَتَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا. وَقِيلَ: كُلُّ شَيْءٍ كَانَتْ أَوَّلُهُ زَائِدَةً سِوَى أَلِفِ الْوَصْلِ مَنْ **رَأَيْتُ فَقَدِ اجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى تَخْفِيفِ هَمْزِهِ،وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ**، جَعَلُوا الْهَمْزَةَ تُعَاقِبُ، يَعْنِي أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ أَوَّلُهُ زَائِدَةً مِنَ الزَّوَائِدِ الْأَرْبَعِ، نَحْوُ: أَرَى وَيَرَى وَنَرَى وَتَرَى فَإِنَّ الْعَرَبَ لَا تَقُولُ ذَلِكَ بِالْهَمْزِ، أَيْ: أَنَّهَا لَا تَقُولُ أَرْأَى وَلَا يَرْأَى وَلَا نَرْأَى وَلَا تَرْأَى وَذَلِكَ لِأَنَّ هُمْ جَعَلُوا هَمْزَةَ الْمُتَكَلِّمِ فِي أَرَى تُعَاقِبُ الْهَمْزَةَ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ، وَهِيَ هَمْزَةُ أَرْأَى حَيْثُ كَانَتَا هَمْزَتَيْنِ، وَإِنْ كَانَتِ الْأُولَى زَائِدَةً وَالثَّانِيَةُ أَصْلِيَّةً، وَكَأَنَّهُمْ إِنَّمَا فَرُّوا مِنِ الْتِقَاءِ هَمْزَتَيْنِ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا حَرْفٌ سَاكِنٌ، وَهِيَ الرَّاءُ، ثُمَّ أَتْبَعُوهَا سَائِرَ حُرُوفِ الْمُضَارَعَةِ، فَقَالُوا: يَرَى وَنَرَى وَتَرَى كَمَا قَالُوا أَرَى.

وَمِنْ ذلِكَ قِراءةُ مُجاهِدٍ وَحَمِيدٍ الأَعرَجِ[2]: ﴿أَنَّ اللهَ يُبْشِرُكَ﴾[3] بِضَمِّ اليَاءِ وَسُكُونِ البَاءِ، وَكَسرِ الشِّينِ خَفِيفَةً. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هذا مَنقُولاً

(١) لسان العرب مادة (رَأَيَ).

(٢) هو حميد بن قيس بن الأعرج أبو صفوان المكي القارئ، ثقة، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر، وعرض عليه ثلاث مرات، أخذ عنه سفيان بن عيينة، وأبو عمرو بن العلاء وإبراهيم بن يحيى. توفي سنة ١٣٠هـــ. ينظر طبقات القراء ١: ٢٦٥.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـــ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـــ-١٩٨٤م،١: ٣٤٣. الآية ٣٩ من سورة آل عمران. قرأ حمزة وابن عامر بكسر إنَّ، وقرأ الباقون بالفتح. وقرأ حمزة أيضا بالتخفيف، وشدد الباقون.

مِن بَشِرْتُ بِالأَمْرِ فِي وَزنِ: أَنِفْتُ، وَفَرِحْتُ، كَقَولِكَ: بَطِرَ وَأَبطَرْتُهُ، وَخَرِقَ وَأَخرَقْتَهُ "[١].

وَالمَعنَى المُعجَمِيُّ للفعلِ بَشِرَ يَبْشَرُ، بِالْفَتْحِ مِن البِشْرِ والفَرَحِ. والبِشْرُ:الطَّلَاقَةُ. وَالْبَشِيرُ: الْمُبَشِّرُ الَّذِي يُبَشِّرُ الْقَوْمَ بِأَمْرِ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ. وَهُمْ يَتَبَاشَرُونَ بِذَلِكَ الْأَمْرِ أَيْ يُبَشِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَالْمُبَشِّرَاتُ: الرِّيَاحُ الَّتِي تَهُبُّ بِالسَّحَابِ وَتُبَشِّرُ بِالْغَيْثِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾[٢]، وَفِيهِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[٣]، وَبُشُرًا وَبُشْرَى وَبَشْرًا ، فَبُشُرًا جَمْعُ بَشُورٍ، وَبُشْرًا مُخَفَّفٌ مِنْهُ ،وَبُشْرَى بِمَعْنَى بِشَارَةٍ ، وَبَشْرًا مَصْدَرُ بَشَرَهُ بَشْرًا إِذَا بَشَّرَهُ[٤].

وَمَا مِنْ شَكٍّ **أَنَّ التَّخفيفَ هُنَا لُغَةٌ**، وَالتَّشديدُ أَيضًا لُغَةٌ، وَهُمَا مَشهُورَتَانِ. **وَالخفَّةُ أَخذَتْ صُورةً** جَديدةً فَقَد انتَقَلَت الصِّيغَةُ مِن مَعنًى إِلَى مَعنًى آخَرَ، فَالصِّيغَةُ الأُولَى (يُبَشِّرُكَ) عَلَى زِنةِ يُفَعِّلُكَ، فعلٌ مُضَارِعٌ مَاضِيهِ بَشَّرَ عَلَى وَزنِ (فَعَّلَ) مَزِيدٌ بِحَرفٍ بَينَ الفَاءِ وَالعَينِ، وَالزِّيادةُ فِيهِ لِلتَّعدِيَةِ، وَهُوَ عَلَى وَزنِ الرُّبَاعِيِّ، وغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ، صَحِيحٌ سَالِمٌ. أَصلُهُ " يُبَشْشِرُ " التَقَى فِيهِ مِثلَانِ هُمَا الشِّينَانِ، وَالأُولَى سَاكِنَةٌ، فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ. وَهُوَ إِدغَامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ والإِشمَامُ فِي الوَقفِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَسلَمَةَ: ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا...وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٥] (فَسَيَحْشُرْهُمْ) سَاكِنَةُ الرَّاءِ والبَاءِ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " إِنَّما يُسَكَّنُ استِثقَالاً لِلضمَّةِ، نَعَمْ وَرُبَّما كَانَ العَمَلُ خَلْساً فَظُنَّ سُكُوناً "[٦].

---

(١) المحتسب ١: ١٦١.
(٢) الآية ٤٦ من سورة الروم.
(٣) الآية ٥٧ من سورة الأعراف.
(٤) لسان العرب مادة (بشر).
(٥) الآيتان ١٧٢-١٧٣ من سورة النساء.
(٦) المحتسب ١: ٢٠٤.

وَإنَّ **التّخفيفَ هُنَا إنَّما جَاءَ استجابَةً لطبيعَةِ اللُّغَةِ**، فَهِيَ تَكرَهُ تَوالِي الحَركاتِ أَي: الثِّقَلَ، فَجَاءَتْ ضَمَّتَانِ مُتَوَالِيَتَانِ، فَحِينَ كُرِهَ اجتِمَاعُهُما ذُهِبَ **إلَى الخفَّة**، فَأُسكِنَت الرَّاءُ. وَإذا أَرَدْنا أَنْ نُحَلِّلَ الفعلَ" فَسَيَحْشُرُهُمْ "صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا وَجَدْنَا أَنَّهُ علَى وَزنِ " فَسَيَفْعُلُهُم " فَهُوَ من البَابِ الصَّرفِيِّ الأَوَّلِ فَعَلَ يَفْعُلُ. ماضيْهِ "حَشَرَ " علَى وَزنِ " فَعَلَ " فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ صَحِيحُ الآخِرِ، يُوقَفُ علَيهِ بالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ والإشمامُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ.**وَجَازَ تَسكِينُ الرَّاءِ تَخفيفاً علَى وَجه**، كَمَا يَجُوزُ زِيادَةُ هاءِ السَّكتِ فِي آخِرِهِ.

وَمِنْ ذلكَ قِراءَةُ الحَسَنِ وابنِ شَرَف: ﴿وَلْتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ، وَلْيَرْضَوْهُ وَلْيَقْتَرِفُوا﴾[1]، بِجَزمِ اللَّامِ فِي جَمِيعِ ذلكَ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " هذِهِ اللَّامُ الجَارَّةُ، أَعنِي لامَ كَي، وَهِيَ مَعطُوفَةٌ علَى الغُرُورِ، مِنْ قَولِ اللهِ– تَعالَى: ﴿يُوحِي بَعضُهُم إِلَى بَعضٍ زُخرُفَ القَولِ غُرُورًا﴾ أي: لِلغُرُورِ، من قَولِ اللهِ–تَعَالَى: (وَلأَنْ تَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِيْنَ لَاْ يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ، وَلِيَرْضَوهُ، وَلِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقتَرِفُونَ)، إِلَّا أَنَّ إِسكَانَ هذِهِ اللَّامِ شَاذٌّ فِي الاِستِعمَالِ، قَوِيٌّ فِي القِيَاسِ، وَذلكَ لِأَنَّ هذا الإِسكَانَ إِنَّما كَثُرَ عَنهُم فِي لامِ الأَمرِ نَحوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا﴾[2].

لَقَدْ سُكِّنَت اللَّامُ تَخفيفاً لِثِقَلِ الكَسرَةِ، وَقَد فَرَّقُوا بَينَها وَبينَ لامِ كي المُتحرِّكةِ، فَقَد اختَارُوا السُّكونَ لِلامِ الأَمرِ، والتَّحريكَ لِلَامِ كي أَعنِي لامَ التَّعلِيلِ الَّتِي هِيَ فِي الأَصلِ حَرفُ جَرٍّ، وَهِيَ أَصلاً نائِبَةٌ عن أَنْ النَّاصِبةِ المَصدَرِيَّةِ. وَدَائماً الحَرفُ المُتحرِّكُ أَقوَى مِن السَّاكِنِ، وَالأَقوَى يَنُوبُ عنِ الأَضعَفِ. **وَالتَّخفِيفُ هُنَا ضَرْبٌ مِن ضُرُوبِ** الإِيجَازِ والاِستِغنَاءِ أَيضًا.

---

(١) الآية ١١٣ من سورة الأنعام.

(٢) الآية ٢٩ من سورة الحج.

وَحينَ نُحَلِّلُ الفعلَيْنِ " ولْتَصْغَى "، وَ " ولْيَرْضَوْهُ "، نَجِدُ أَنَّ الفعلَ " تَصْغَى " علَى وَزنِ " تَفعَلُ " مُضَارِعٌ اقترَنَ باللَّامِ، وَهذِهِ لَامُ التَّعليلُ. مَاضيهِ صَغَى من البَابِ الصَّرفيِّ الثَّالث " فَعَلَ يَفعَلُ " علَى وزنِ " فَعَلَ " فَهُوَ فعلٌ ثُلاثيٌّ مُعتلٌّ الآخرِ نَاقصٌ. يُوقَفُ علَيهِ بالسُّكُونِ المُجرَّدِ، وَتَجُوزُ إمالَةُ الأَلفِ لأَنَّها مُتطرِّفَةٌ فَوقَ الثَّالثةِ فِي المضارِعِ، وَمُنقَلِبةٌ عَنْ ياءٍ. والفعلُ " يَرضَى " مُضَارِعٌ علَى وَزنِ " يَفعَلُ " مَاضيهِ: رَضِيَ فَهُوَ فعلٌ ثلاثيٌّ مُعتلٌّ الآخرُ نَاقصٌ. يُوقَفُ علَيهِ بالسُّكونِ المُجرَّدِ، وَتَجُوزُ إمالَةُ الأَلفِ لأَنَّها مُتطرِّفَةٌ فَوقَ الثَّالثةِ فِي صيغَةِ المُضَارِعِ، وَمُنقَلِبةٌ عَنْ ياءٍ أيضاً أصلُهُ رَضِيَ علَى وَزنِ "فَعِلَ" مِن البابِ الرَّابِعِ " فَعِلَ يَفْعَلُ ".

وَمِن ذلكَ قِرَاءَةُ علِيٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وَابنِ عبَّاسٍ، وابنِ مَسعُودٍ، وَأَنسِ ابنِ مَالِكٍ، وَعَلقَمَةَ وَالجَحدَرِيِّ والتَّيمِيِّ وَأَبِي طَالُوتَ وَأَبِي رَجَاءٍ: ﴿وَيَذَرَكَ وَإِلَٰهَتَكَ﴾[1]. وقَرَأَ الأَشهَبُ (وَيَذَرْكَ) بإسكَانِ الرَّاءِ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " أَمَّا (إِلَاهَتَكَ) فَإِنَّهُ عِبَادَتُكَ، وَمِنهُ الإِلَهُ، أَي: مُستَحِقُّ العِبَادَةِ، وَقَد سُمِّيَتْ إِلَاهَةً وَأَلَاهَةً، لأَنَّهُم كَانُوا يَعبُدُونَهَا...وَأَمَّا وَيَذَرْكَ بِالإِسكَانِ فَمِن (يَذَرُكَ)، كَقِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو[2]: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرْكُمْ﴾[3] .

وَأَصلُ يَذَرُ: يَوْذَرُ فَحُذِفَت الوَاوُ تَشبِيهاً لَهَا بـــ " يدعُ "، لِأَنَّها فِي مَعنَاهَا، وَلَيسَ لِحَذفِ الوَاوِ فِي "يَذَرُ" عِلَّةٌ إِذْ لَم تَقَعْ بَينَ يَاءٍ وَكَسرَةٍ، وَلا مَا هُوَ فِي تَقدِيرِ الكَسرَةِ، بِخِلافِ " يَدَعُ " فَإِنَّ الأَصلَ: يَوْدِعُ، فَحُذِفَت الوَاوُ لِوُقُوعِهَا بَينَ اليَاءِ وَبَينَ مَا هُوَ فِي تَقدِيرِ الكَسرَةِ، إِذِ الأَصلُ يَوْدِعُ مِثلُ : يَوْعِدُ، وَإِنَّما فُتِحَتِ الدَّالُ مِن "يَدَعُ " لِأَنَّ لَامَهُ حَرفٌ حَلقِيٌّ، فَيُفتَحُ لَهُ مَا قَبْلَه.

---

(١) الآية ١٢٧ من سورة الأعراف.

(٢) المحتسب ١: ٢٥٧.

(٣) الآية ٥٨ من سورة النساء.

وَإذا أَرَدنا أَنْ نُحلِّلَ هذا الفعلَ " يَذَرُ " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا لَوَجَدْنا أَنَّهُ علَى وَزنِ " يَعَلُ ". فَهُوَ فعلٌ مُضَارِعٌ، ماضيهِ " وَذَرَ" تَشبيهاً بـــــ " يَدَعُ وَدَعَ أَو تَرَكَ". مَاضيهِ " وَذِرَ " علَى وَزنِ " فَعِلَ " فَهُوَ فعلٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، مِثَالٌ، صَحِيحُ الآخِرِ، مِن البَابِ الرَّابِعِ فَعِلَ يَفْعَلُ. أَصلُهُ " يَوْذِرُ ". وَقَعَتْ فيهِ الوَاوُ بَينَ ياءٍ مَفتُوحةٍ وَكَسرَةٍ، فَحُذِفَتْ. وَفُتِحَتِ الزَّايُ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ.

وَيَدَعُ علَى وزنِ " يَعَلُ ". فَهُوَ فعلٌ مُضارِعٌ، ماضيهِ " وَدَعَ "علَى وَزنِ " فَعَلَ ". فَهُوَ فعلٌ ثلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، مِثالٌ واوِيٌّ، مِن البَابِ الثَالث فَعَلَ يَفعَلُ. أَصلُهُ "يَوْدِعُ ". وَقَعَتْ فيهِ الوَاوُ بَينَ ياءٍ مَفتُوحةٍ وَكَسرَةٍ، فَحُذِفَتْ. وَفُتِحَت الدَّالُ، لِأَنَّ العَينَ حَرفٌ حَلقِيٌّ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ، والتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ.

وَإِذا أَرَدْنَا أَنْ نُنَاقِشَ هذه المَسأَلَةَ فَلا بُدَّ أَنْ نَأْتِيَ بِنظائِرِها، فَمِنْ ذلكَ قِرَاءَةُ: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ وقِراءَةُ ﴿وَيَذَرْهُم﴾ بِاليَاءِ وَجَزمِ الرَّاءِ. وَقِراءَةُ أَبِي عَمرٍو:﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ وَقِراءَةُ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ **رُسُلُنَا** يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾[1] وَقِرَاءَةُ مَسْلَمَةَ بنِ مُحَارِبٍ[2]:﴿وَإِذْ يَعِدُكُمْ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾[3].

فَفِي هذه القِراءاتِ جَمِيعاً **نَجِدُ التَّخفِيفَ بَعِيدًا عنِ الاستِثقَالِ.** أَمَّا فِي " رُسُلُنَا " فَقَد أُسكِنَتِ اللَّامِ فِراراً مِن الضَمَّةِ ذَاتِ الاستِثقَال، وَمِنْ تَوالِي الحَرَكاتِ، فَالضَمَّةُ فَوقَ الحُرُوفِ الثَّلاثَة، وهذا ثِقَلٌ ظَاهِرٌ فِي اللَّفظِ وَفِي العَرَبِيَّةِ أَيضاً، وَإِسكانُ اللَّامِ خِفَّةٌ وَبُعدٌ عنِ الثِّقَلِ، فَحِينَ ثَقُلَ النُّطقُ بِهَا حُذِفَتِ الضَمَّةَ.

---

(١) الآية ٣٧ من سورة الأعراف.

(٢) هو مسلمة بن عبدالله بن محارب، أبو عبدالله الفهري البصري النحوي، له اختيار في القراءة. قرأ عليه شهاب بن شرنفة. وكان مع ابن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء. وكان من علماء العربية. ينظر طبقات القراء لابن الجزري ٢: ٢٩٨.

(٣) الآية ٧ من سورة الأنفال.

وَأَمَّا قِراءَةُ التَّخفيف فِي " يَذَرْكَ " وَ" يَأْمُرْكُمْ " فَإِنَّ تَفسيرَها يَأتي مِن كَونِ الثِّقَلِ ظَاهِرًا فِي الكَافِ وَمَا قَبلَهَا مُتحَرِّكةً أَيضاً، **فَعَدَلَ إِلَى التَّخفيف،فَلَيستْ خَفيفةً ولا خَفيَّةً كَالهَاءِ** مَثلاً فَتَقُولُ: يَأْمُرُهُم فَيَكُونُ ضَمُّ الميمِ علَى أَصلِه، **فَكانَ التَّخفيفُ سَبِيلاً وَاقِعاً يَتَناسَبُ** مَعَ طَبِيعةِ اللُّغَةِ وَواقِعِهَا. وَفِي "وَإِذْ يَعِدُكُمْ " أَسكَنَ الدَّالَ، ونَتَسَاءَلَ عن سَبَبِ إسكانِها، فَالجَوابُ: أَسكَنَ ذلِكَ لِتَوالِي الحَرَكاتِ، وَثِقَلِ الضَّمَّةِ.

وَفِي تَحلِيلِنا لَكَلِمةِ (يُشْعِرُكُم) نَجِدُ أَنَّها علَى وَزنِ " يُفْعِلُ ". فَهِيَ فِعلٌ مُضَارِعٌ، مَاضِيهِ " أَشْعَرَ " علَى وَزنِ " أَفْعَلَ " فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حرفٌ وَاحِدٌ، قَبلَ الفَاءِ. وَالزِّيَادَةُ فِيهِ لِلتَّعدِيَةِ. وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّبَاعِيِّ، وَغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ، صَحِيحٌ سَالِمٌ. أَصلُهُ " يُؤَشْعِرُ ". حُذِفَتِ الهَمزَةُ مِنهُ حَمْلاً علَى " أُؤَشْعِرُ " الَّذِي التَقَى فِيهِ هَمزَتَانِ، فَحُذِفَتْ ثَانِيَتُهُما لِلتَّخفِيفِ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ وَالتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ.

وَفِي قِراءَةِ " يَذَرْكَ " لا بُدَّ مِن النَّظرِ إِلَى هذا الفِعلِ وَتَصرِيفِهِ كَما وَرَدَ فِي كَلامِ العرَبِ.فَيُقَالُ: يَذَرُهُ يَدَعُهُ، وَأَصْلُهُ: وَذِرَهُ يَذَرُهُ، مِثَالُ: وَسِعَهُ يَسَعُهُ، وَلَا يُقَالُ: وَاذِرٌ وَلَا وَادِعٌ، وَلَكِنْ تَرَكْتُهُ فَأَنَا تَارِكٌ. وَقِيلَ: العَرَبُ قَدْ أَمَاتَتِ الْمَصْدَرَ مِنْ يَذَرُ، وَالْفِعْلَ الْمَاضِيَ، فَلَا يُقَالُ وَذِرَهُ وَلَا وَاذِرٌ، وَلَكِنْ تَرَكَهُ وَهُوَ تَارِكٌ، وَاسْتَعْمَلُوهُ فِي المُضَارِعِ وَالْأَمْرِ. فَإِذَا أَرَادُوا الْمَصْدَرَ قَالُوا ذَرْهُ تَرْكًا، وَيُقَالُ هُوَ يَذَرُهُ تَرْكًا. وَحُكْمُ يَذَرُ فِي التَّصْرِيفِ حُكْمُ يَدَعُ. وَقَالُوا: هُوَ يَذَرُهُ تَرْكًا.فَأَمَاتُوا مَصْدَرَهُ وَمَاضِيَهُ، وَلِذَلِكَ جَاءَ عَلَى لَفْظِ يَفْعَلُ وَلَوْ كَانَ لَهُ مَاضٍ لَجَاءَ عَلَى "يَفْعُلُ" أَوْ"يَفعِلُ". وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾[1]، مَعْنَاهُ كِلْهُ إِلَيَّ وَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِهِ فَإِنِّي أُجَازِيهِ. وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ: لَمْ أَذَرْ وَرَائِي شَيْئًا، وَهُوَ شَاذٌّ[2].

---

(١) الآية ٤٤ من سورة القلم.

(٢) لسان العرب مادة (وذر).

وَفِي تَحلِيلِنا لَكَلِمةِ (رُسُلُ) نَجِدُ أَنَّها علَى وَزنِ " فُعُلَ ". فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ. وُهُوَ جَمعُ تَكسِيرٍ، مُفرَدُهُ: رَسُول. والرَّسُولُ: اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ، يَدُلُّ علَى ذَات، مَنقُولٌ مِن مُشتَقٍّ، علَى وَزنِ " فَعُول " بِمَعنَى " مُفْعَل "، مِن مَصدَرِ: أُرْسِلَ يُرْسَلُ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّرٌ حَقِيقِيٌّ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، ويَجُوزُ الرَّومُ والإشمامُ والتَّضعِيفُ فِي الوَقفِ، ويَجُوزُ تَسكِينُ السِّينِ لِلتَّخفِيفِ، كَمَا تُسَكَّنُ عَينُ " أُذُن ".

وَحِينَ نُحَلِّلَ هذِهِ الكَلِمَةَ (يَعِدُكُمُ) صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا نَجِدُ أَنَّها علَى وَزنِ " يَعِلُكُمُ " فِعلٌ مُضَارِعٌ. مَاضِيهِ " وَعَدَ " فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مُعتَلٌّ مِثَالٌ وَاوِيٌّ مُضارِعُهُ مَكسُورُ العَينِ، تُحذَفُ فَاؤُهُ، أَي الوَاوُ، مِن مُضَارِعِهِ، وَالأَمرِ مِنهُ، وَمِن مَصدَرِهِ بِشَرطِ أَنْ يُعوَّضَ بِتاءٍ فِي آخِرِ المَصدَرِ، مِثلُ: يَعِدُ علَى وَزنِ "يَعِلُ "، أَصلُهُ قَبلَ الحَذفِ: يَوْعِدُ علَى وَزنِ "يَفْعِلُ". وَعِدْ علَى وَزنِ "عِلْ"، أَصلُهُ قَبلَ الحَذفِ اوْعِدْ علَى وَزنِ "افْعِلْ"، حُذِفَتِ الوَاوُ أَوَّلاً ثُمَّ حُذِفَتْ هَمزَةُ الوَصلِ الَّتِي كَانَتْ قَد جِيءَ بِها لِلتَّوصُّلِ إِلَى الابتِداءِ بِالسَّاكِنِ. وَعِدَةٌ: علَى وَزنِ عِلَةٌ، أَصلُهُ قَبلَ الحَذفِ: وَعْدٌ: علَى وَزنِ "فَعْلٌ"، حُذِفَتْ فَاءُ المَصدرِ، وَعُوِّضَ مِنهَا تَاءٌ فِي آخِرِهِ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ والإشمامُ، فِي الوَقفِ.

٣. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فَعَّلَ:

وَمِنْ ذلِكَ قِرَاءَةُ النَّخعِيِّ وَأَبِي صَالِحٍ مَولَى ابنِ هانِئ، وَيُروَى أَيضًا عَنِ الأَعمَشِ وَيَحيَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُم، وَكَانُوا شِيَعًا﴾[1]، بِالتَّخفِيفِ[2]. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " أَمَّا قِرَاءَةُ (فَرَقُوا) بِالتَّخفِيفِ فَتَأوِيلُهُ أَنَّهُم مَازُوهُ عَن غَيرِهِ مِنْ سَائِرِ

(١) الآية ١٥٩ من سورة الأنعام.
(٢) قرأ حمزة والكسائي فارقوا بالألف من المفارقة والفراق. وقرأ الباقون بتشديد الراء من غير ألف من التفريق. ينظر الكشف ١: ٤٥٨. وينظر أيضًا التبيان في إعراب القرآن للعكبري (ت٦١٦هـ) ١ : ٥٥٢.

الأَديانِ، **هذا ظَاهِرُ (فَرَقُوا) بِالتَّخفِيفِ.** وَقَد يَحتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعنَاهُ مَعنَى القِراءَةِ بِالتَّثقِيلِ، أَي: فَرَّقُوهُ وَعَضُّوهُ أَعضَاءَ، فَخَالَفُوا بَينَ بَعضِه"(١).

وَالمَعنَى المُعجَمِيُّ لِـ فَرَقَهُ يَفْرُقُهُ فَرْقًا وَفَرَّقَهُ. وَيُقَالُ: فَرَقَ لِي هَذَا الْأَمْرُ يَفْرُقُ فُرُوقًا: إِذَا تَبَيَّنَ وَوَضَحَ.وَفَرَقَ لَهُ عَنِ الشَّيْءِ: بَيَّنَهُ لَهُ، وَالفَرقُ:الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. فَرَقَ يَفْرُقُ فَرْقًا: فَصَلَ.وَإِنَّ بِنَاءَ صِيغَةِ " فَعَلَ " **فِيهَا مَعنَى التَّثقِيلِ،** والدَّلِيلُ عَلَى ذلِكَ هُوَ أَنَّ الفِعلَ إِنَّما وُضِعَ لِاستِغرَاقِ جِنسِه، وَقَد ذَكَرَ ابنُ عصفور (ت٦٦٩هـ) أَنَّ وَزنَ "فَعَلَ "، " لا يَخلُو أَنْ يَكُونَ لِلمُغَالَبَةِ أَو لا يَكُونَ فَإِنْ كَانَ لِلمُغَالَبَةِ فَإِنَّ مُضَارِعَهُ أَبدًا عَلَى (يَفْعُلُ) بِضَمِّ العَينِ"(٢). وَالفعلُ فَرَقَ عَلَى وَزنِ " فَعَلَ " مُضارِعُهُ يَفرُقُ مِن البَابِ الصَّرفِيِّ الأَوَّلِ " فَعَلَ يَفعُلُ " ثُلاثِيٌّ صَحِيحُ الآخِرِ.

وَمِنْ ذلِكَ قِراءَةُ الجَحدَرِيِّ، وَسُلَيمَانَ التَّيمِيِّ وَقَتَادَةَ: ﴿وَعَزَرُوهُ﴾(٣) خَفِيفَةَ الزَّايِ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " مَشهُورٌ فِي اللُّغَةِ: عَزَّرْتُ الرَّجُلَ: أَي عَظَّمْتُهُ، وَهُوَ مُشَدَّدٌ. وَقَدْ قَالُوا: عَزَرْتُ الرَّجُلَ عَنِ الشَّيءِ بِتَخفِيفِ الزَّايِ: إِذا مَنَعْتُهُ عَنِ الشَّيءِ"(٤).

وَالعَزْرُ فِي اللُّغَةِ: الرَّدُّ وَالْمَنْعُ، وَأَصْلُ التَّعْزِيرِ: التَّأْدِيبُ، وَلِهَذَا يُسَمَّى الضَّرْبُ دُونَ الْحَدِّ تَعْزِيرًا، إِنَّمَا هُوَ أَدَبٌ. وَعَزَرْتُمُوهُمْ: عَظَّمْتُمُوهُمْ ، وَقِيلَ: نَصَرْتُمُوهُمْ. وَتَأْوِيلُ عَزَرْتُ فُلَانًا أَيْ: أَدَّبْتُهُ، إِنَّمَا تَأْوِيلُهُ فَعَلْتُ بِهِ مَا يَرْدَعُهُ عَنِ القَبِيحِ، فَتَأْوِيلُ عَزَّرْتُمُوهُمْ: نَصَرْتُمُوهُمْ، بِأَنْ تَرُدُّوا عَنْهُمْ أَعْدَاءَهُمْ. وَقِيلَ:

---

(١) المحتسب ١: ٢٣٨.

(٢) الممتع الكبير في التصريف: لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ) تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م،ص ١١٩.

(٣) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

(٤) المحتسب ١: ٢٦١.

وَيَجُوزُ تَعْزِرُوهُ مِنْ عَزَرْتُهُ عَزْرًا، بِمَعْنَى عَزَّرْتُهُ تَعْزِيرًا. وَالتَّعْزِيرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: التَّوْقِيرُ ، وَالتَّعْزِيرُ: النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَالسَّيْفِ.

وَفِي هذهِ القِرَاءَةِ نَجِدُ أَنَّ مَعنَى (وَعَزَرُوهُ)، أي: مَنَعُوهُ وَحَجَزُوا ذِكرَهُ عَنِ السُّوءِ. وَيَذهَبُ بَعضُهُم إِلَى أَنَّ " فَعَلَ " هُوَ بِمعنَى " فَعَّلَ "، وَقَد أَشَارَتْ إِلَى ذلكَ المَعَاجِمُ العَرَبِيَّةُ، فَرَأَتْ أَنَّهُما بِمعنًى وَاحِدٍ فَقَالَ صَاحِبُ اللِّسانِ: ". يُقَالُ: عَزَرْتُهُ وَعَزّرْتُهُ، وَعَزَّرَه: فَخَّمَهُ وَعَظَّمَهُ. وَالعَزْرُ: النَّصْرُ بِالسَّيْفِ. وَعَزَرَهُ عَزْرًا وَعَزَّرَهُ: أَعَانَهُ وَقَوَّاهُ وَنَصرَهُ، وَهِيَ بِمَعنًى وَاحِدٍ "(١).

وَفِي التَّحلِيلِ الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِلفِعلِ " عَزَرَ " نَجِدُ أَنَّهُ علَى وَزنِ "فَعَلَ". فَهُوَ فِعلٌ مَاضٍ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، صَحِيحُ الآخِرِ، مِن البابِ الأَوَّلِ " فَعَلَ يَفْعُلُ ". يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالتِقَاءِ السَّاكِنَينِ فِي الوَقفِ، وَزِيادةِ هاءِ السَّكتِ.

وَمِنْ ذلكَ قِراءَةُ الحَسَنِ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾(٢)، خَفِيفَةً. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " هذا مَنقُولٌ مِنْ طَهَرَ وَأَطْهَرْتُهُ، كَـ ظَهَرَ وَأَظْهَرْتُهُ. وَقِراءَةُ الجَمَاعةِ أَشبَهُ بِالمَعنَى لِكَثرَةِ المُؤمِنِينَ، فَلِذلِكَ قُرِئَتْ (تُطَهِّرُهُمْ) بِالتَّشدِيدِ"(٣).

وَلا شَكَّ أَنَّ قِراءَةَ الجماعَةِ بالتَّشدِيدِ إِنَّما هِيَ لِلكثِيرِ، وَقَد تُؤدِّي الأَفعَالُ مَعنَى بَعضِهَا بَعضًا فِي تَصارِيفِهَا وَدِلالاتِهَا، فَالفِعلُ طَهَرَ يَعمَلَ كَـ أَطهَرَ، وَإِنْ كانَ الثَّانِي يَفِيدُ الكَثرَةَ، والفِعلُ علَى وَزنِ " فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ " يُؤدِّيانِ مَعنًى وَاحِداً، وعَدَمُ التِّشدِيدِ إِنَّما هُوَ لِلخِفَّةِ.

---

(١) لسان العرب مادة (عَزَرَ).

(٢) الآية ١٠٣ من سورة التوبة.

(٣) المحتسب ١ : ٣٠١.

وَحينَ نُحَلِّلَ هذهِ الكَلِمَةَ (يُطَهِّرُهُمْ) صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا نَجِدُ أَنَّها علَى وَزنِ "يُفَعِّلُهُمْ" فِعلٌ مُضَارِعٌ. مَاضيهِ " طَهَّرَ " فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، بَينَ الفَاءِ وَالعَينِ، وَالزِّيادَةُ فِيهِ لِلتَّعدِيَةِ. وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّبَاعِيِّ، وَغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ، صَحِيحُ الآخِرِ سَالِمٌ. أَصلُهُ: " طَهْهَرَ " التَقَى فِيهِ مِثلانِ هُما الهَاءَانِ، وَالأُولَى سَاكِنَةٌ، وَالثَّانِيَةُ مُتحَرِّكَةٌ، فَأُدغِمَتْ فِيها، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ.

٣. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فُعِّلَ:

وَمِنْ ذلِكَ قِراءَةُ النَّاسِ: ﴿**وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا** حَتَّىٰ **إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ** بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾[١] بِالتَّشدِيدِ. وَقَرَأَ عِكرِمةُ وَزِرُّ بن حُبيشٍ[٢] وَعَمرُو بنُ عُبَيدٍ، وَرُوِيَتْ عن أَبِي عَمرٍو:﴿ **الَّذِينَ خَلَفُوا**﴾، بِفَتحِ الخَاءِ واللَّامِ خَفِيفَةً[٣].

إِنَّ قِراءَةَ: " خُلِّفُوا " مَبنِيًّا لِلمَفعُولِ مُشدَّداً، أَي: لِلمَجهُولِ، مِن " خَلَّفَهُ يُخَلِّفُهُ " هِيَ قِرَاءَةُ الجُمهُورِ. وَأَمَّا قِراءَةُ عِكرِمةَ وَزِرَّ بنِ حُبَيشٍ وَعمرو بنِ عُبَيدٍ وَعِكرِمةَ بنِ هارُونَ المَخزُومِيِّ، وَمُعاذِ القَارِئِ " خَلَفُوا " مَبنِيًّا لِلفَاعِلِ، أي: لِلمَعلُومِ مُخَفَّفاً. وَهُنَا فِي حَذْفِ الحَرَكَةِ تَغيِيرٌ لِلمَعنَى، فَحِينَ انتَقَلْنا مِن التَّشدِيدِ إِلَى الخِفَّةِ بَعِيداً عنِ الثِّقَلِ تَغَيَّرَ مَعنَى الجُملَةِ فَأَصبَحَ المَعنَى: الَّذِينَ خَلَفُوا، أَي: فَسَدُوا. وَهُنَاكَ مَعنًى آخَرُ أَي: خَلَفُوا الغَازِينَ فِي المَدِينَةِ.

---

(١) الآية ١١٨ من سورة التوبة.

(٢) هو زر بن حبيش بن حباشة أبو مريم، ويقال: أبو مطرف الأسدي الكوفي، أحد الأعلام. عرض على عبدالله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهم. عرض عليه عاصم بن أبي النجود، وسليمان الأعمش وغيرهما. مات سنة ٨٢هـ. ينظر طبقات القراء لابن الجزري ١: ٢٩٤.

(٣) المحتسب ١: ٣٠٥.

وَفِي تَحلِيلِنَا لِلفعلِ (خُلِّفُوا) نَجِدُ أَنَّهُ علَى وَزنِ " فُعِّلُوا ". فَهُوَ فِعلٌ مَاضٍ مَبنِيٌّ لِلمَجهُولِ، المَبنِيُّ لِلمَعلُومِ مِنهُ " خَلَّفَ " علَى وَزنِ " فَعَّلَ " فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حرفٌ واحِدٌ، بَينَ الفَاءِ وَالعَينِ، وَالزِّيَادَةُ فِيهِ لِلتَّكثِيرِ، وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّبَاعِيِّ وَغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ، صَحِيحٌ سَالِمٌ. أَصلُهُ " خَلْفَ ". التَقَى فِيهِ مِثلَانِ هُمَا اللَّامَانِ، وَالأُولَى سَاكِنةٌ، فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَينِ، فِي الوَقفِ.

ثانِيَاً: الإِدْغَامُ:

يُعدُّ الإِدغامُ[1] من أبرزِ الظَّواهِرِ الصَّوتِيَّةِ في القِراءاتِ القُرآنِيَّةِ، وَقَد عُنِيَ عُلَمَاءُ اللُّغةِ العَربِيَّةِ القُدماءُ وَالمحدَثُونَ اهتِماماً بالِغاً بهذِهِ الظَّاهِرةِ. وَالإِدغَامُ هُوَ الإِتيَانُ بِحَرفَيْنِ ساكِنٍ فَمُتَحَرِّكٍ، مِنْ مَخرَجٍ وَاحِدٍ بِلا فَصلٍ بَينَهُما، بِحَيثُ يَرتَفِعُ اللِّسانُ وَيَنحَطُّ بِهِما دُفعةً واحِدةً، وَيَقعُ فِي المتماثِلَيْنِ والمتَقارِبَيْنِ، فِي كَلِمةٍ وَفِي كَلِمَتَيْنِ[2]. أَو قِيلَ: هُوَ إِدخَالُ حَرفٍ فِي حَرفٍ آخَرَ مِن جِنسِهِ، بِحَيثُ يَصِيرانِ حَرفاً وَاحِداً مُشَدَّداً، نَحو: عَدَّ يَعُدُّ عَدًّا، وَالأَصلُ فِيهِ: عَدَدَ يَعْدُدُ عَدْداً. وَحُكمُ الحَرفَيْنِ فِي الإِدغامِ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُهُما سَاكِناً، وَالثَّانِي مُتَحرِّكاً، دُونَ فَصلٍ بَينَهُما[3].

وَفِي الاصطِلاحِ يَصِفُ سِيبوَيهِ الإِدغامَ بِقَولِهِ: " إِنَّ الإِدغامَ يَقَعُ فِي الحَرفَينِ اللَّذَيْنِ تَضَعُ لِسَانَكَ مِنهُما مَوضِعاً وَاحِداً لا يَزُولُ عَنهُ "[4]، وَهُوَ إِدخَالُ صَوتٍ

---

(١) الإدغام بتخفيف الدَّالِّ من ألفاظ الكوفيين، والإدِّغام بالتشديد من ألفاظ البصريين. ينظر: شرح المفصل: ١٠: ١٢١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي الأسترابادي: ٣: ٢٣٥.

(٢) شذا العرف في فن الصرف: للشيخ أحمد الحملاوي، شرحه وفهرسه واعتنى به : د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٢١٠.

(٣) جامع الدروس العربية: للشيخ مصطفى الغلاييني، مراجعة وتنقيح: سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، صيدا،١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ٢: ٢٩٣.

(٤) الكتاب: ٤: ٤٣٧.

سَاكِنٍ فِي صَوتٍ مُتَحَرِّكٍ فَيَصِيرانِ صَوتاً مُشَدَّداً، وَعرَّفه ابن السراج (ت٣١٦هـ) بقَولِه:" هُوَ وَصلُكَ حَرفاً سَاكِناً بِحَرفٍ مِثلِه مِن غَيرِ حَركةٍ تَفصِلُ بَينَهُما وَلا وَقفَ، فَيَصِيرانِ بِتَداخُلِهما كَحرفٍ وَاحِدٍ، تَرفَعُ اللِّسانَ عَنهُما رَفعةً وَاحِدةً، وَيَشتَدُّ الحَرفُ، ألا تَرَى أَنَّ كُلَّ حَرفٍ شَدِيدٍ يَقُومُ فِي العَرُوضِ وَالوَزنِ مَقَامَ حَرفَيْنِ، الأَوَّلُ مِنهُما سَاكِنٌ"[١]، أَو تَقرِيبُ صَوتٍ مِن صَوتٍ[٢]، وَقَد جَمَعَ مَكيُّ بنُ أَبِي طَالِب(ت٤٣٧هـ) المَعنَيَيْنِ اللُّغَوِيَّ وَالاصطلاحِيَّ بِقَولِه:" الإِدغَامُ مَعنَاهُ إِدخَالُ شَيءٍ فِي شَيءٍ، فَمَعنَى أَدغَمْتُ الحَرفَ أَو أَدخَلْتُهُ فِيهِ فَجَعَلْتُ لَفظَهُ كَلَفظِ الثَّانِي، فَصَارا مِثلَيْنِ وَالأَوَّلُ سَاكِنٌ فَلَم يَكُنْ بدٌّ مِن أَنْ يُلفَظَ بِهِما لَفظَةٌ وَاحِدةٌ"[٣].

١. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فَعَلَ:

وَفِي قَولِه تَعَالَى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ قِراءةُ مَنْ قَرأَ بِنَصبِ اليَاءِ وَالخَاءِ وَتَشدِيدِ الطَّاءِ، فِيما ذَكَرَ ابن مجاهد. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " أَصلُهُ يَخْتَطِفُ، فَأَثَرَ إِدغَامَ التَّاءِ فِي الطَّاءِ، لأَنَّهُما مِن مَخرَجٍ وَاحِدٍ، وَلأَنَّ التَّاءَ مَهمُوسةٌ، وَالطَّاءُ مَجهُورَةٌ، وَالمجهُورُ أَقوَى صَوتاً مِن المَهمُوسِ، وَمَتَى كَانَ الإِدغامُ يُقَوِّي الحَرفَ المُدغَمَ حسُنَ ذلكَ "[٤].

وَالتَّعلِيلُ فِي ذلكَ أَنَّ الحَرفَ إِذا أُدغِمَ خَفِيَ فَضَعُفَ، وَحِينَ يُدغَمُ فِي حَرفٍ أَقوَى مِنهُ يَتَحَوَّلُ إِلَى حَرفٍ قَوِيٍّ كَالمُدغَمِ فِيهِ، فَبالتَّالِي هُنَا سُكِّنَتِ التَّاءُ

(١) الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: د.عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.٣: ٤٠٥، وينظر:شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن أبي السرايا الحلبي النحويّ (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت، ١٠: ١٢١

(٢) الخصائص: ٢: ١٣٩.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات: ١: ١٣٤.

(٤) المحتسب ١: ٥٩.

لإدغامِهَا، وَالخَاءُ قَبلَهَا سَاكِنَةٌ، فَنُقِلَتِ الحَركةُ إِلَيهَا، وَقُلِبَتِ التَّاءُ طَاءً، وَأُدغِمَتْ فِي الطَّاءِ، فَصَارَتْ (يَخَطَّفُ).

وَقَرأَ الحَسَنُ أَيضاً وَأَبو رجَاءٍ وَعاصِمٌ الجَحدَرِيُّ وَقَتَادَةَ يَخطَّفُ بِفتحِ اليَاءِ وَكَسرِ الخَاءِ وَالطَّاءِ المُشَدَّدة. وَقَرأَ أيضاً الحسن والأعمش يِخطِّفُ بِكَسرِ الثَّلاثَةِ وَتَشديدِ الطَّاءِ.[1] فَكَيفَ نُعَلِّلُ ذلكَ؟ فِي القِراءةِ الأُولَى نَقُولُ: حِينَ أَسكَنُوا التَّاءَ لِيُدغِمُوها كَسَرُوا الخَاءَ لِالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فاستَغنَوا بِحركتِها عن نَقلِ الحركَةِ إِلَيهَا، فَقَالُوا: يَخطَّفُ. وَهُناكَ أَيضاً مَنْ يَكسِرُ حَرفَ المُضَارَعةِ إِتبَاعاً لِكَسرَةِ فَاءِ الفِعلِ، فَيَقُولُ: يِخطِّفُ.

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِلفِعلِ (يَخَطَّفُ) نَجِدُ أَنَّهُ علَى وَزنِ يَفْتَعِلُ، مُضَارِعٌ، مَاضِيهِ اخْتَطَفَ، علَى وَزنِ " افْتَعَلَ "فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفَانِ، بَينَهُما الفَاءُ، **وَالزِّيادةُ فِيهِ لِلتَّعدِيَةِ**. وَلَيسَ علَى وَزنِ الرُّبَاعِيِّ، صَحِيحٌ سَالِمٌ. أَصلُهُ: يَخْتَطِفُ أُبدِلَتِ التَّاءُ طاءً، لأَنَّها تاءُ " يَفتَعِلُ " والفَاءُ طاءٌ، التقَى فِيهِ مِثلانِ، هُما الطَّاءانِ، وَالأُولَى ساكِنَةٌ، فَأُدغِمتِ الأُولَى فِي الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ واجِبٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكونِ المُجَرَّدِ. وَتَجُوزُ إِمالَةُ فَتحةِ الخَاءِ لِوجُودِ الطَّاءِ المَكسُورةِ بَعدَها.

وفي قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**﴾[2]، قَالَ أَبُو الفَتحِ: " وَمِن ذلكَ قِراءَةُ الحَسَنِ (**لا يَحْطِمَنَّكُمْ**) بِفَتحِ اليَاءِ وَالحَاءِ، وَتَشدِيدِ الطَّاءِ وَالنُّونِ، وَرُوِيَ أَيضاً عنهُ: (يَحطِّمَنَّكُمْ) بِفَتحِ اليَاءِ، وَكَسرِ الحَاءِ، وَالتَّشدِيدِ. أَمَّا

---

(١) **البحر المحيط ١: ٨٩. وينظر الدر المصون ١: ١٧٩. وينظر السبعة في القراءات: لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ١٤٦.**

(٢) الآية ١٨ من سورة النمل.

الأَصلُ فيهما (فَيَحْتَطِمَنَّكُمْ) يَفْتَعِلُ، مِن الحَطمِ، وَهُوَ الكَسرُ، أَي: يَقْتُلَنَّكُمْ، وَآثَرَ إِدغامَ التَّاءِ فِي الطَّاءِ لِقُربِ مَخرَجَيْهِما، فَأَسكَنَهَا، وَأَبدَلَها طاءً، وَأَدغَمَهَا فِي الطَّاءِ بَعدَهَا، وَنَقَلَ الفَتحةَ مِن التَّاءِ إِلَى الحَاءِ، فَقَالَ: يَحَطِّمَنَّكُمْ"(١).

وَقَرَأَ أَبُو المُتَوَكِّل: (يَحِطِّمَنَّكُم)(٢) بِفَتحِ اليَاءِ مَعَ كَسرِ الحَاءِ وَالطَّاءِ وَشَدِّها، وَأَصلُهُ يَحْتَطِمَنَّكُمْ مِن الاحتطامِ، وأرى هنا أن الإدغام أيضا هو رجعي (مدبر)؛ ذلك لأَنَّ أَصلَ قِراءةِ (يَحِطِّمَنَّكُم) هُوَ (يَحْتَطِمَنَّكُم) وَلِتَقَارُب مَخرَجَي الطَّاءِ وَالتَّاءِ حَدَثَ الإِدغامُ بَينَهُما وَلَكِنَّ صِفَاتِ الطَّاءِ – وَهِيَ الصَّوتُ الثَّانِي – أَقوَى مِن التَّاءِ – وَهِيَ الصَّوتُ الأَوَّلُ – لِذلِكَ أَثَّرَ الثَّانِي فِي الأَوَّلِوَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ.

٢. مَا جَاءَ علَى وَزنِ مُفعِل:

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ **مُرْدِفِينَ**﴾(٣)، قَالَأَبُو الفَتحِ: " أَصلُهُ مُرْتَدِفِيْنَ مِن الرَّدْفِ، فَآثَرَ إِدغَامَ التَّاءِ فِي الدَّالِ فَأَسكنَها وَأَدغَمَهَا فِي الدَّالِ، فَلَمَّا التَقَى سَاكِنَانِ وَهُما: الرَّاءُ وَالدَّالُ حَرَّكَ الرَّاءَ لِالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ: فَتَارةً ضَمَّها إِتبَاعاً لِضَمَّةِ المِيمِ، وَأُخرَى كَسَرَها إِتبَاعاً لِكَسرةِ الدَّالِ"(٤).

---

(١) المحتسب ٢: ١٣٧. والبحر المحيط ٧: ٦١، *وينظر اللباب في علوم الكتاب: لأبي* حفص سراج الدين عمر بن على بن عادل الحنبلى الدمشقى النُعمانىِّ (ت ٨٨٠هـ) حققه: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م،١٥: ١٣١.

(٢) مختصر في شواذ القرآن: لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) عني بنشره: براجشتراسر، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٣٤م، ص ١٠٨، وينظر المحتسب ٢: ١٣٧. وينظر: الكشاف ٢: ٤٤٧.

(٣) الآية ٩ من سورة الأنفال.

(٤) المحتسب: ١: ٢٧٣. قَرَأَ أَبو المُتوكِّل النَّاجِي (مُرَدِّفِينَ) بِفَتحِ الرَّاءِ وَالدَّالِ مَعَ التَّشدِيدِ. ينظر: زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر، ١٩٨٧م، ٣: ٣٢٦.

وَذَكرَ ابنُ عَطيةَ: " وقَرَأَ رَجُلٌ من أَهلِ مَكَّةَ – رَواهُ عَنهُ الخَليلُ – (مُرَدِّفين) بِفَتحِ الرَّاءِ وكَسرِ الدَّالِ وَشَدِّها، ورُوِيَ عنِ الخَليلِ أَيضًا أَنَّها بِضَمِّ الرَّاءِ، كَالَّتي قَبلَهَا في غَيرِ ذلكَ وقَرَأَ بَعضُهُم بِكَسرِ الرَّاءِ[1]، حكَى ذلكَ أَبُو عمْرو عن سيبويه وَحكَاهُ أَبُو حاتم كَأَنَّه أَرادَ (مُرْتَدِفِيْنَ) فَأَدغَمَ وَأَتبَعَ الحَركَةَ"[2].

وَفِي هذا المَوضعِ أَيًّا كانَت القِراءةُ فَإِنَّنا نَجِدُ الإِدغامَ، وَحِينَ نَنظُرُ إِلَيهِ نَظرةً فَاحِصةً فِي قِراءةِ أَبِي المُتوكِّل النَّاجي (مُرَدَّفين) بفتح الراء والدال مع التشديد فَإِنَّنا نَستَدِلُّ علَى أَنَّ أَصلَ (مُرَدَّفينَ) هُوَ (مُرْتَدِفين) ولِاتِّحادِ مَخرَجَي الدَّالِ وَالتَّاءِ حَدَثَ الإِدغامُ بَينَهُما، وَبِالنَّظرِ لِقُوَّةِ الدَّالِ – لِأَنَّها مَجهُورةٌ – وَضَعفِ التَّاءِ – لِأَنَّها مَهمُوسةٌ – أَثَّرَتِ الدَّالُ فِي التَّاءِ، فَأُدغِمَتْ فِيهَا وَأَصبحَ نَوعُ الإِدغامِ هُنا رَجعِيًّا مُدبِراً بِحَسَبِ تَقسيماتِ المحدثِينَ لِلإِدغامِ، وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ التَّأْثِيرُ فِيهِ لِلصَّوتِ الثَّانِي علَى الأَوَّلِ فَأَثَّرتِ الدَّالُ علَى التَّاءِ فَأُدغِمَت فِيهَا ثُمَّ أُلقِيَ بِحَركةِ التَّاءِ علَى ما قَبلَهَا وَهُوَ الرَّاءُ فَفُتِح فَصَارَتِ القِراءةُ (مُرَدَّفين).

٣. مَا جَاءَ علَى وَزنِ تَفَاعَلَ:

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى ﴿**لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ**﴾[3]، قَالَ أَبُو الفَتحِ: "وَمِنْ ذلكَ قِراءَةُ ابنِ هُرمُزَ وَالحَسَنِ[4]: (لَولَا تَدَّارَكَهُ)، مُشدَّدَةً. رَوَى هذِهِ القِراءَةَ أَبُو حاتِمٍ عَنِ الأَعرَجِ لا غَيرُ "[5]. وَقَرَأَ أَبُو المَتوكَّلِ (تَدَّارَكَهُ)[6] بِتَشدِيدِ الدَّالِ، مُضَارِعٌ، وَأَصلُهُ تَتَدَارَكُهُ فَأَدغَمَ التَّاءَ فِي

(١) البحر المحيط: ٤: ٤٦٥.
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٦: ٢٢٨.
(٣) الآية ٤٩ من سورة القلم.
(٤) الكشاف ٤: ٥٩٦، والمحرر الوجيز ٥: ٣٥٤، والدر المصون ٦: ٣١١، وينظر اللباب في علوم الكتاب١٩: ٣٠٧.
(٥) المحتسب ٢: ٣٢٦.
(٦) معاني القرآن: تأليف أبي زكرياء يحيى بن زياد الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ–٨٢٢م)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجَّار، ط٣، القاهرة، مركز تحقيق التراث، مطبعة=

الدَّالِ. وَخَرَجَتْ علَى الأَصلِ: تَتَدارَكُهُ، بِتَاءَيْنِ، مُضارِعاً، فَأَدغَمَ، وَهُوَ شاذٌّ، لأَنَّ السَّاكِنَ الأَوَّلَ غيرُ حَرفِ لِينٍ.

وَنَوعُ الإِدغامِ فِي هذِهِ القِراءةِ هُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ، وَذلِكَ لِقُربِ مَخرَجَي الدَّالِ وَالتَّاءِ يَحدُثُ الإِدغامَ وَبِما أَنَّ الدَّالَ صَوتٌ مَجهُورٌ، وَالتَّاءُ مَهمُوسٌ لِذلِكَ أَثَّرَ الثَّانِي (الدَّالَ) فِي الأَوَّلِ (التَّاءِ) فَصَارَ الإِدغامُ وَاجِباً. فِي حِينَ يَرَى ابنُ عطِيَةَ أَنَّ تَشدِيدَ الدَّالِ علَى مَعنَى (تَتَدارَكُهُ) وَهُوَ أَصلُهَا[1]. ثُمَّ أُبدِلَتِ التَّاءُ دَالاً وَأُدغِمَتِ الدَّالِ فِي الدَّالِ[2].

٤. مَا جَاءَ علَى وَزنِ مُفتَعِل:

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ**﴾[3]، وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**﴾[4]، قَالَ أَبُو الفَتحُ: " قَرَأَ عِكرِمةُ: ﴿الْمُزَمِّلُ، وَالْمُدَثِّرُ﴾ خَفِيفةَ الزَّاي، والدَّالِ مُشدَّدةَ المِيمِ، والثَّاءِ. هذا علَى حذفِ المَفعُولِ، يُرِيدُ: يا أَيُّها المزمِّلُ نَفسَهُ، وَالمُدَثِّرُ نَفسَهُ، فَحَذَفَ فِيهِما جَمِيعاً. وَحَذْفُ المفعُولِ كَثِيرٌ وَفَصِيحٌ وَعذبٌ"[5].

= دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، ٣: ١٧٨، إعراب القرآن: ٣: ٤٩٣، مشكل إعراب القرآن: ٢: ٤٠٠، إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ٢٠١٠م، ٢: ٦١١.

(١) البحر المحيط: ٨: ٣١٧.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ.: ٢٩ : ٤٦.

(٣) الآية ١ من سورة المزمل.

(٤) الآية ١ من سورة المدثر.

(٥) المحتسب ٢: ٣٣٥.

وَقَرَأَ أَبُو عِمرَانَ الجَونِيُّ (المُتَدَثّر) بِالتَّاءِ علَى الأَصلِ[1] وَقِراءةُ الجُمهُورِ (الْمُدّثّر)[2] بِشَدِّ الدَّالِ، وَأَصلُهُ (المُتَدَثّر) فَأَدغَمَ التَّاءَ فِي الدَّالِ.

وَذَكرَ ابنُ عَطِيَّةَ: " وَفِي حَرفِ أُبَيٍّ بنِ كَعْبٍ: (الْمُتدَثّر)[3]، وَالمُلاحَظُ هُنَا أَنَّ قِراءَةَ أُبيّ هِيَ أَصلُ قِراءةِ الجُمهُورِ، أَشَارَ إِلَى ذلكَ القُرطُبيُّ، حَيثُ ذَكَرَ أَنَّ (الْمُدّثّر) أَصلُهُ (الْمُتدثّر) فَأُدغِمَتِ التَّاءُ فِي الدَّالِ لِتَجَانُسِهِما. وَقَرَأَ أُبيّ (الْمُتدَثّر) علَى الأَصلِ[4]. وَالإِدغامُ هُنَا أيضاً جاءَ نَتِيجةً لِتَأثِيرِ الدَّالِ لِقُوَّةِ جَهرِها فِي التَّاءِ لِضَعفِ هَمسِهَا فَصَارَتْ (مُدَّثِّر).

وَقَرَأَ أَبُو عِمرانَ الجَونيُّ (الْمُتَزَمِّلُ) بالتاء على الأَصلِ[5]، وقراءة الجمهور (الْمُزَّمِّلُ) بِشَدِّ الزَّايِ وَكَسرِ الميمِ، وَأَصلُهُ (الْمُتزَمِّلُ) فَأُدغِمَتِ التَّاءُ فِي الزَّايِ[6]. وَنُلاحِظُ هُنَا أَيضًا أَنَّ الإِدغامَ جَاءَ نَتيجَةَ تَأثيرِ الزَّايِ لِجَهرِها فِي التَّاءِ لِهَمسِهَا.

---

(١) مختصر في شواذ القرآن ص١٦٤، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٥: ١٧١، وزاد المسير: ٨: ٣٩٩.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ): تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية والعربية، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ٢: ٤٧٣، والكشاف: ٣: ٢٧٩، وينظر: الجامع لأحكام القرآن١٩: ٥٩.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٥: ١٧١، زاد المسير: ٨: ١٤٠، والدر المصون: ٦: ٤٠١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٩: ٤٠.

(٥) معاني القرآن: لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ) ، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ٢: ٥١٢، وينظر: مختصر في شواذ القرآن: ١٦٤، وروح المعاني: ٢٩: ١٣٦.

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ٢: ١٢٤٦، الكشاف: ٣: ٢٧٩، البحر المحيط: ٨: ٣٦٠.

وَذَكرَ السَّمينُ الحَلَبيُّ: (الْمُزَّمِّلُ): أَصلُهُ الْمُتزمِّلُ، فَأُدغمَت التَّاءُ فِي الزَّاي يُقَالُ: تَزَمَّل يَتَزمَّلُ تَزَمُّلاً. فَإِذا أُرِيدَ الإِدغامُ اُجتُلِبَتْ هَمزَةُ الوَصلِ: ازَّمَّلَ قُلِبَت التَّاءُ زَايا وأُدغمَت الزَّايُ فِي الزَّايِ فَسُكِّنَ أَوَّلُ المِثلَيْنِ[1]. وَقَرأَ عِكرِمةُ[2]: (المُزَمِّلُ) بِتَخفِيفِ الزَّايِ وَتَشدِيدِ الميمِ اسمُ فَاعِلٍ، وَعلَى هذا فيَكُونُ فِيهِ وَجهَانِ: الأَوَّلُ: أَنَّ أَصلَهُ (المُزْتَمِلُ) بِوزنِ مُفتَعِل) فَأُبدِلَت التَّاءُ مِيماً، وَأُدغمَت، قَالَهُ أَبُو البقَاءِ. وهذا ضَعِيفٌ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ اسمُ فَاعِلٍ مِن (زَمَّلَ) مُشدَّداً، وَعلَى هذا فَيَكُونُ المَفعُولُ مَحذُوفاً، أَي: المُزمَّلَ جِسمُهُ. وَقُرِئَ كذلِكَ إِلَّا أَنَّهُ بِفتحِ المِيمِ اسمُ مَفعُولٍ مِنهُ، أَي: المُلفَّفُ، وَالتَّزمُّلُ: التَّلفُّفُ، يُقَالُ: تَزَمَّلَ زَيدٌ بِكِساءٍ، أَي: التَفَّ بِهِ، قَالَ ذو الرُّمَّةِ: (من الطويل)

وَكائِنْ تَخطَّتْ ناقَتِي مِنْ مَفَازَةٍ ... وَمِنْ نائمٍ عَنْ لَيلِهَا مُتَزَمِّلِ[3]

وَقَالَ امرُؤُ القَيسِ: (من الطويل)

كأنَّ ثَبِيراً فِي أَفانِينِ وَدقِهِ ... كَبِيرُ أُناسٍ فِي بِجادٍ مُزَمَّلِ[4]

---

(١) الدر المصون: ١٠: ٥٠٨.

(٢) المحرر الوجيز ٥: ٣٨٦، والبحر المحيط ٨: ٣٥٣، والدر المصون ٦: ٤٠١.

(٣) ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي (ت١١٧هـ) شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم (ت٢٣١هـ)، صاحب الأصمعي (ت٢١٦هـ)، رواية الإمام أبي العباس ثعلب (ت٢٩١هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: د. عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٩٨٢م-١٤٠٢هـ، ص ١٦٠، والكشاف ٤: ٦٣٤، والبحر المحيط ٨: ٣٥٢، والدر المصون ٦: ٤٠١.

(٤) ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م، ص ٢٥، وتذكرة النحاة ص٣٠٨، و٣٤٦، وخزانة الأدب ٥: ٩٨-١٠٠، وينظر أيضا ٥: ١٠٢، وينظر ٩: ٣٧، واللِّسان مادة (زمل)، و (خزم)، وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، قدَّم له ووضع حواشيه وفهارسه: حسن حمد، وأشرف عليه وراجعه: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ٢: ٥١٥. وينظر الأشباه والنظائر في النحو: لأبي بكر عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبدالإله نبهان، غازي مختار طليمات، إبراهيم محمد عبدالله، أحمد مختار الشريف، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ٢: ١٠، والمحتسب ٢: ١٣٥.

وَفِي تحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لــ مُدْثِّر علَى وَزنِ (مُفْتَعِل) فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حرفانِ، بَينَهُما الفَاءُ، مُذكرٌ حَقِيقِيٌّ، وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ، يَدُلُّ علَى ذاتٍ، مَنقُولٌ مِن مُشتقٍّ، علَى صِيغةِ اسمِ الفَاعِلِ، مِن مَصدرِ: ازَّمَّلَ يَزَّمَّلُ. أَصلُهُ مُتَزَمِّلٌ، التَقَى فِيهِ مُتَقارِبانِ هُمَا التَّاءُ والزَّاي، وَالأُولَى سَاكِنةٌ، فَأُبدِلَتِ التَّاءُ زايًا، وأُدغِمَتْ فِيهَا الزَّايُ الأُولَى، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ.

ثالثاً: الإبدَالُ:

١. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ أَفْعَلَ:

وَمِنْ ذلِكَ قِراءةُ الحَسَنِ، رَحِمَهُ اللهُ: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾[١] (أَنْبِيْهِمْ) بِلا هَمزٍ. قَالَ أَبُو الفَتحِ: " أَمّا قِراءَةُ الحَسنِ: " أَنبِهِم "، كَــ أَعْطِهِمْ، فَعَلَى إبدالِ الهَمزةِ ياءً علَى أَنّهُ يَقُولُ: أَنْبَيْتُ كَأَعْطَيْتُ ... وَأَمَّا قِراءَتُهُ علَى الرِّوايةِ الأُخرَى: (أَنْبِيهُمْ) فَهُوَ علَى قِياسِ التَّخفِيفِ الصَّرِيحِ، وَلَكَ فِي هذِهِ الهَاءِ علَى هذِهِ القِراءةِ الضَّمُّ وَالكَسرُ "[٢].

وَفِي تَصوُّرِنا لِهذِهِ اليَاءِ نَرَى **أَنَّها جاءَتْ تَخفِيفاً لِلهَمزَةِ**، لِأَنَّ الهَمزَةَ إِذا جَاءَتْ بَعدَ حَرفٍ مَكسُورٍ **فَتَخفِيفُهَا القِيَاسِيُّ أَنْ تَخلُصَ فِي اللَّفظِ ياءً**، وَذلِكَ قَولُكَ: ذِئبٌ: ذِيْبٌ، بِئْر: بِيْرٌ، وَكذلِكَ فِي قَولِهِ تَعَالَى: (أَنْبِيهُمْ) بياءٍ ساكِنةٍ إِنَّما هُوَ علَى التَّخفِيفِ. فَالهَمزَةُ حاضِرةٌ، لِأَنَّها هِيَ الأَصلُ، لِأَنَّ التَّخفِيفَ لَهُ أَحكامُ التَّحقِيقِ، فَمَثلاً نَقُولُ فِي تَخفِيفِ: ضَوء، وَفَيء وَشيء، وَنَوء. هذا ضَوٌ، وَفَيٌ وَشَيٌ وَنَوٌ، بِضَمَّةِ الوَاوِ وَاليَاءِ مَعَ تَحَرُّكِهِما وَانْفِتَاحِ ما قَبلَهِما، وَتَرْكِ قَلبِهِما أَلِفَيْنِ لِذلِكَ يَدُلُّ علَى أَنَّ الوَاوَ وَاليَاءَ لَمَّا تَحَرَّكَتَا بِحَرَكَةِ الهَمزَةِ المَحذُوفَةِ لِلتَّخفِيفِ كَانَتَا لِذلِكَ فِي حُكمِ السَّاكِنَيْنِ.

---

(١) الآية ٣٣ من سورة البقرة.

(٢) المحتسب ١: ٦٦. وينظر المحرر الوجيز ١: ٢٧٧، والبحر المحيط ١: ١٤٩. والدر المصون ١: ٢٦٩.

٢. مَا جَاءَ عَلَى وَزنِ فَعَلَ:

وَمِنْ ذلِكَ قِراءَةُ ابنِ مُحَيصِن﴿يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾(١)، (يَذْبَحُونَ). قَالَ أَبُو الفَتحِ: " وَجْهُ ذلِكَ أَنَّ (فَعَلْتَ) بِالتَّخفِيفِ، قَدْ يَكُونُ فِيهِ مَعنَى التَّكثِيرِ، وَذلِكَ لِدلالَةِ الفِعلِ عَلَى مَصدَرِهِ، وَالمَصدَرُ اسمُ الجِنسِ، وَحسبُكَ بِالجِنسِ سَعَةً وَعُمُوماً، ألا تَرَى إِلَى قَولِ عبدالرحمن بن حسان: (من الوافر)

وَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتَدٍ بِقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالفِهْرِ واجِي

ولَم يَقُلْ مُوَجِّئ، فَكأَنَّهُ قَالَ: يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالفِهْرِ شَاجٍ، لِأَنَّ وَاجِئَ فاعِلٌ كَـ شاجٍ(٢).

وَمِنْ ذلِكَ قِراءَةُ يحيى وإبراهيم: ﴿مَاْ سأَلْتُمْ﴾(٣) بِكسرِ السِّينِ. وَفِي سَأَلَ لُغَتانِ: بِالهَمزِ والتَّسهِيلِ. قَالَ أبو الفتح: " إنَّ فِي سَأَلَ لُغَتَيْنِ، سِلْتُ تَسَالُ كَـ خِفْتُ تَخَافُ، وَسَأَلْتُ تَسْأَلُ كَـ سَبَحْتُ تَسْبَحُ. فَإذا أَسْنَدْتَ الفِعلَ إِلَى نَفسِكَ قُلْتَ عَلَى لُغَةِ الواوِ: سِلْتُ كَـ خِفْتُ، وَهِيَ مِن الواوِ"(٤).

وَمِثلُ هذا قَولُ ابنِ جَرِيرٍ: (من المتقارب)

إِذا جِئْتَهُمْ أَو سَآيَلْتَهُم وَجَدْتَ بِهِمْ عِلَّةً حَاْضِرَهْ (٥)

فَقَد خُفِّفَتِ الهَمزةُ وَقُلِبَتْ ياءً، وَقَد أُرِيدَ الجَمعُ بَينَ المَحذُوفِ وَالمَحذُوفِ مِنهُ فَلَمْ يَحدُثْ، لِماذا؟ لِأَنَّهُ لا يَكُونُ حرفَانِ وَقَعَيْنِ فِي مَوضِعٍ وَاحِدٍ عَيْنَينِ لِلفعلِ كانَا أَو غَيرِهما، فَاقتَضَى الوزنُ تَقدِيمَ الهَمزةِ التِي هِيَ العَينُ قبلَ أَلِفِ (فَاْعَلْتَ) ثُمَّ جِيءَ بِاليَاءِ الَّتِي هِيَ بَدَلٌ مِنهَا فَصَارَ: سَآيَلْتُهُم. وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نَزِنَ " سَآيَلْتُهُم " وَجَدْناها عَلَى " فَعَاعَلْتُهُمْ "، فَاليَاءُ بَدَلٌ مِن الهَمزَةِ الَّتِي هِيَ عَينٌ، وَكُلُّ مَا أُبدِلَ مِنْ شَيءٍ يُوزَنُ بِمِيزانِهِ.

---

(١) الآية ٤٩ من سورة البقرة.
(٢) المحتسب ١: ٨١.
(٣) الآية ٦٤ من سورة البقرة.
(٤) المحتسب ١: ٨٩.
(٥) الخصائص ٣: ١٤٦.

الخَاتِمَةُ وَأَهَمُّ النَّتَائِجُ:

وَأَخِيراً نَستَطِيعُ القَولَ: إنَّ ظاهِرةَ الخِفَّةِ وَاضِحةٌ فِي واقِعِ لُغَتِنا العربِيَّةِ، علَى مُستَوياتِ الدَّرسِ اللُّغَوِيِّ: النَّحوِيَّةِ والصَّرفِيَّةِ والصَّوتِيَّةِ، وَقَدَّمَ عُلَماءُ العَربِيَّةِ جُهُوداً فِي تَأصِيلِ هذهِ الظَّاهِرةِ مِن خِلالِ استِقراءِ اللُّغَةِ وَالنَّاطِقِينَ بِهَا، وَكانَ أَبُو الفَتحِ ابنُ جِنِّي وَاحِداً مِن أَبرَزِهِم كَما أَسلَفْتُ فِي هذا البَحثِ. فَهِيَ مِن أَهمِّ الظَّواهِرِ اللُّغَويّةِ الَّتِي تُحِيطُ بِلُغَتِنا وَتَختَصُّ بِهَا،ولَم تُعْطَ حَقَّهَا –بِرأيِي المتَواضِعِ– فِي البَحثِ والدَّرسِ اللُّغَوِيِّ، لِذا تَعَرَّضْتُ لَهَا مِن الجانِبِ الصَّرفِيِّ. وأَهَمُّ النَّتَائِجِ الَّتِي تَوَصَّلَ إِلَيهَا البَحثُ، هِيَ:

١. لا يُذْهَبُ إِلَى التَّخفِيفِ إِلَّا أَنْ يَقُومَ علَيهِ دَلِيلٌ.

٢. الخِفَّةُ لَيسَتْ مَذهَبَ كُلِّ العَربِ، وَمِنْ ذلِكَ أَنَّ البَدلَ لَيسَ قَوِيًّا فِي كُلِّ الكُلمَاتِ فَلَيسَ بِوَاجِبٍ.

٣. الخِفَّةُ لَهَا نَظِيرٌ فِي السَّماعِ. وَقَد يَكُونُ مِن تَدَاخُلِ اللُّغَاتِ وَاللَّهَجَاتِ علَى الأَعمِّ الغَالِبِ.

٤. التَّركِيبُ اللُّغَوِيُّ فِي العَرَبِيَّةِ قَائِمٌ علَى مُرَاعَاةِ الخِفَّةِ والابْتِعادِ عنِ الثِّقَلِ.

وَفِي الختامِ أَسأَلُ اللهَ–سُبحَانَهُ– أَنْ يُعَلِّمَنَا لُغَتَنَا العَرَبِيَّةِ علَى النَّحوِ الَّذِي نَخدِمُ بِهِ كِتَابَهُ العَزِيزَ.

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ،،

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن عبد الغني البنا الدِّمياطي (ت١١١٧هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م.

٢. الأشباه والنظائر في النحو: لأبي بكر عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبدالإله نبهان، غازي مختار طليمات، إبراهيم محمد عبدالله، أحمد مختار الشريف، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣. الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: د.عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤. إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ٢٠١٠م.

٥. إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٦. البحر المحيط لأبي عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٧. التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٧٦م.

٨. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: تحقيق ودراسة د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ): تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية والعربية، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٠. جامع الدروس العربية: للشيخ مصطفى الغلاييني، مراجعة وتنقيح: سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، صيدا، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ٢: ٢٩٣.
١١. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.
١٢. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبدالقادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٣. الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ): تحقيق: محمد علي النجَّار، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.
١٤. الدرُّ المصُون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود المعروف بـ السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١٥. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر: مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٦. ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

١٧. ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي (ت١١٧هـ) شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم (ت٢٣١هـ)، صاحب الأصمعي (ت٢١٦هـ)، رواية الإمام أبي العباس ثعلب (ت٢٩١هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: د. عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٩٨٢م-١٤٠٢هـ.

١٨. ديوان القُطامي: عُمَيرُ بنُ شُييم التغلبي (ت١٠١هـ)، تحقيق: د. محمود الربيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٩. ديوان الفرزدق شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٢٠. ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشَّنْتَمَريّ: حققه: درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٠م.

٢١.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٢. زاد المسير في علم التفسير:لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن الجوزي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر، ١٩٨٧م.

٢٣. السبعة في القراءات: لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٤. شذا العرف في فن الصرف: للشيخ أحمد الحملاوي، شرحه وفهرسه واعتنى به : د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٥. شرح شافية ابن الحاجب: لرضي الدين محمَّد بن الحسن الأستراباذيّ النحويّ (ت٦٨٦هـ): تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٢٦. شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن أبي السرايا الحلبي النحويّ (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت.
٢٧. شرح الملوكي في التصريف: صنعة ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. فخرالدين قباوة، دار الأوزاعي، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م
٢٨. شعر الأخطل أبي مالك غياث بن غوث التغلبي (ت٩٢هـ) صنعة أبي سعيد السكري (ت٢٧٥هـ)، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)، تحقيق: د. فخرالدين قباوة، دمشق، دار الفكر، ط٤، ١٩٩٦م.
٢٩. شعر عمرو بن معديكرب الزبيدي: جمعه وَنَسَّقه: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٣٠. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ) طبع مكتبة ابن تيمية، عني بنشره: برجشتراسر، ١٣٥١هـ-١٩٣١م.
٣١. الفهرست: لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي، المعروف بابن النديم (ت٤٣٨هـ) تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٣٢. الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، بتحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٩هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٣٤.الكشف عن وجوه القراءات وعِللها وحججِها: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٣٥. اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النُّعمانيِّ (ت ٨٨٠هـ) حققه: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
٣٦. لسان العرب: لابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم المصري الإفريقي (ت ٧١١)، مؤسسة التاريخ العربي، ومؤسسة إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٣٧. معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السِّرِّيِّ الزَّجاج (ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د. عبدالفتاح عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٣٨. معاني القرآن: لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ) ، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٣٩. معاني القرآن: تأليف أبي زكرياء يحيى بن زياد الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ-٨٢٢م)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجَّار، ط٣، القاهرة، مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٠. المعرب من الكلام على حروف المعجم: لأبي منصور الجواليقي (ت٥٤٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦١هـ- ١٩٤١م.
٤١. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبدالحليم النجار، عبدالفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٤٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٤٣. مختصر في شواذ القرآن: لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) عني بنشره: براجشتراسر، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٣٤م.
٤٢. مشكل إعراب القرآن: لأبي محمد مكيِّ بنِ أبِي طالبٍ القيسيِّ (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٤٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، قدَّم له ووضع حواشيه وفهارسه: حسن حمد، وأشرف عليه وراجعه: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٤٥. الممتع الكبير في التصريف: لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ) تحقيق : د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٤٦. وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

* * *